البابا شنوده الثالث

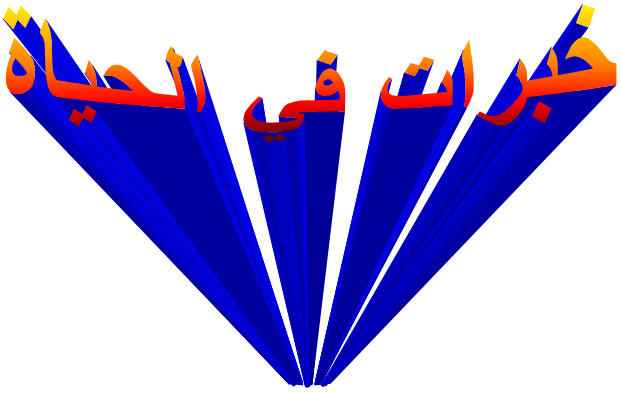

Experiences in Life II
By H.H. Pope Shenouda III

1stPrint
sept 1992
Cairo

الطبعة الأولي
سبتمبر ١٩٩٢
القاهرة

الكتاب : خبرات في الحياة ج٢ .
المؤلف : قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث .
الطبعة : الأولي سبتمبر ١٩٩٢م .
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – العباسية – القاهرة
رقم الإيداع بدار الكتب : ٥٦٥٨ / ٨٨.

قداسة البابا شنودة الثالث

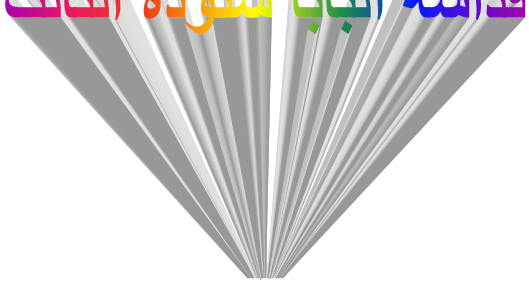

مقدمة

كل إنسان تمر عليه في الحياة أحداث ومواقف ، يمكن أن يأخذ منها دروساً له أو لغيره ، وتصبح ضمن خبراته في الحياة لو أنه لاحظ وتفهم ...
وكثير من الناس تكون لهم حقاً خبرات في الحياة ، ولكن قليلين منهم يسجلون هذه الخبرات ... البعض قد يتحدث عنها في بعض أحاديثه ، ولا يعدو الأمر أكثر من هذا ، ولا تصبح ملكاً للكل ... ولقد حدث معي وأنا سائر في طريق الحياة ، أن رأيت الكثير ولاحظت الكثير ، وساعدتني في كل هذا ، صلات ولقاءات متعددة واختلاط بمشاكل الناس و أخبارهم ، بحكم مسئوليتي ... ورأيت من واجبي يا أخي القارئ أن أشركك معي فيما اختبرته ، حتي تستطيع أن تقول معي :

علمتني الحياة

وهذا هو الجزء الثاني من كتابنا ، يشمل ١٤٠ من هذه الخبرات . وقد شمل الجزء الأول أكثر ١٧٠ أضعها جميعها بين يديك .

[١] الحجرة الزجاجية

إننا نقاسى كثيراً من ضوضاء الأطفال أثناء الصلاة في الكنائس ، مما يتسبب عنه أن بعض الأمهات يبقين الأمهات يبقين في البيوت مع أطفالهن ، ولا يحضرون إلي الكنيسة ، أو يبحثن عن طريقة لإيداع الطفل عند إحدى القريبات ، أو دار من دور الحضانة . ولكن بعض كنائسنا في أمريكا وانجلترا ، توصلت إلي حل افضل ، وهو تصميم حجرات زجاجية داخل الكنيسة ، تجلس فيها الأمهات مع أطفالهن ، يبصرون كل شئ ، وتصل إليهن الألحان و الصلوات و القراءات و العظات عن طريق مكبرات الصوت . وفي نفس الوقت لا يصل صراخ الأطفال وبكاؤهم وضوضاؤهم إلي الخارج الخشبي السفلي منها مكون من طبقتين بينهما فلين . هل يمكن تنفيذ هذه الفكرة في كنائس في مصر ، حفظاً لهدوء الكنيسة ؟

[٢] التاريخ

هناك نوعاً من الناس ينتسبان إلي التاريخ .

- نوع يكتب التاريخ ويسجله ، ونسمي هؤلاء بالمؤرخين .
- **والنوع الآخر والأهم هو الذي يصنع التاريخ .**

ونقصد بهذا النوع كبار الشخصيات التي تصنع الأحداث الكبيرة التي ينشغل المؤرخين بتسجليها ... ومن صناعي التاريخ كبار المصلحين و الرعاة و الحكام و القادة . ويمكننا أن نضم أستاذنا حبيب جرجس ضمن صانعي التاريخ ، تاريخ الكنيسة في جيلنا المعاصر ...

[٣] ألزم الأشياء

قال لي : ألست ترى حكمة الله واضحة في أنه جعل ألزم الأشياء ضرورة للإنسان ، هي أكثر الأشياء في رخصها أو هي بلا ثمن . فالهواء و الماء ، بلا ثمن ، أو رخص جداً . وكيلو من الخضار لازم للإنسان ، ثمنه أرخص بكثير من تورته حلويات هي لا تلزم الإنسان بل قد تضره بما تحمل من سكريات ودهنيات وكوليسترول ...فقلت له : و الأحجار الكريمة الغالية جداً في ثمنها كالياقوت و الزمرد و اللؤلؤ و الذهب ، ما فائدتها وما لزومها لحياة الإنسان ؟ إليست هي مجرد ديكور ؟

[٤] محبة غير حقيقية

رأيت في طريق الحياة أشخاصاً يظنون أن محبتهم لغيرهم هي أن يدافعوا عنهم في الخطأ كما في الصواب .. ! كألام التي تظن أن محبتها لابنها هي أن تدافع عنه مهما كانت أخطأؤه ، أو تخفى هذه الخطاء عن والده ، وتغطيها ولو بأكاذيب . وهكذا يتلف الابن ، ولا يتمكن الأب من

[٥] المتابعة

حسن تربيته . إن المحبة الحقيقية لغيرك ، هي أن تساعده علي سلوك السليم و الحياة الروحية ، ليضمن أبدية سعيدة ...

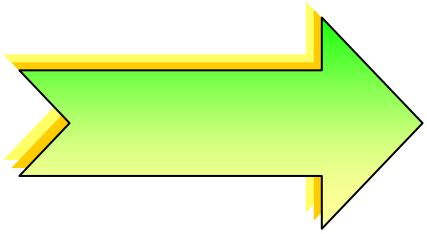

علمتنا خبرات الحياة : أن قرارات حكيمة قد تصدر ، ولا تؤدي إلي نتيجة وذلك بسبب عدم المتابعة ..! وكثيراً ما نصدر أمراً إلي أحد العاملين معنا ، ونسمع كلمة " حاضر " .. ونعتمد علي كلمة " حاضر " ، ونظن أن ما نريده قد تم . ثم نكتشف بعد مدة أن الأمر الذي أصدرناه لم ينفذ ... ربما لأن الشخص الذي أمرناه قد أنشغل ونسى ، أو أنه أهمل . أو وقفت أمامه عقابات ولم يخبرنا بها . وانتظر إلي أن تزول العقابات ، ولم تزل ... لذلك علي كل من هو في موضع المسئولية ، ألا يكتفي بإصدار القرارات النافعة ، بل لابد أن يتابع التنفيذ . إن التخطيط وحده لا يكفي ، بدون تنفيذ ... وحتي أن شكلنا لجنه المتابعة القرارات ، لابد من متابعة ما تعمله لجنه المتابعة ، ومقدار ما وصلت إليه من نتائج . وأيضاً ربما تكشف لنا المتابعة العقابات العملية التي تقف في طريق التنفيذ ، فنعمل علي تلافيها ، لنصل إلي النتيجة المرجوة ...

[٦] الخطوة التالية

رأيت في طريق الحياة من يخطو خطوة معينة ، إما عن إقتناع ، أو في حالة انفعال ، أو نتيجة لنصيحة ما . ولا يفكر مطلقاً ماذا ستكون خطوته التالية ... ولا يفكر أيضاً في الخطوة التالية التي سيخطوها غيره نتيجه لخطوته هذه ... أي لا يفكر في ردود الفعل ، ونتائجها بالنسبة إليه وموقفه بعدئذ من ردود الفعل هذه ...! أو قد يفكر من زواية واحدة ، أو احتمال واحد لما يحدث ، بينما تكون هناك احتمالات عديده لم يتوقعها ... إنه ينظر عند قدمية فقط ، ولا يتجه بصره إلي ما هو أبعد ...! وقد يندم ، ولكن بعد فوات الفرصة ... وبخاصة لو كانت خطوته مصرية ...

[٧] مجرد عزاء

إنني أذكر هذا الإنسان جيداً ، وما حكاه لي : توفي والده بعد مرض طويل ، قضاه بين المستشفيات و الأطباء و الأدوية .. فجاء كثيرون يعزونه في الكنيسة ، وفي البيت ، وفي سرادق العزاء ... ومضى كل منهم إلي شأنه . وفي وسط كل هؤلاء ، سلم عليه صديق عزيز إليه ، وهو خارج من سرادق العزاء ، وسلمه خطاباً . وقال له : إقرأ هذا الخطاب سراً بعد رجوعك إلي بيتك ... ولما عاد إلي بيته فتح الخطاب ، فقرأ فيه هذه العبارات : " لا شك أن مرض و الدك قد كلفك أعباء مالية ضخمة ولعلك مديون بالكثير . كما أن هذا السرادق و الصرف علي الضيوف يكلفك عبئاً مالياً آخر ، يضاف إليه إعلان النعي في الجرائد ". " لذلك أرجوك قبول هذا المبلغ ، من قلب يحبك ويشعر بك ... لأني أنا نفسي وقعت تحت أعباء مالية كهذه ، وفي ظروف مشابهة ... وليكن هذا الأمر سراً بيننا .." . هذا الصديق قدم عزاءه . ولم يكن مجرد عزاء .

[٨] مكيالان

رأيت في طريق الحياة أشخاصاً يؤيدون موضوعاً بكل قوتهم ، حينما يكونون هم علي تنفيذه . ونفس الأمر ينتقدونه بنفس القوة وأكثر ، حينما يكون غيرهم هو القائم علي التنفيذ !! ورأيت أشخاصاً يطلبون من المسؤلين أموراً ، ما كانوا يقدرون عليها إطلاقاً حينما كانوا هو المسئولين كانوا هم المسئولين . يتحدثون عن المثالية المطلقة ، حينما يكون غيرهم هو المسئول . فإن وضعت المسئولية في أيديهم ، يتحدثون عن الممكن عملياً !! وفي تأملي لكل ذلك ، عجبت للذين

[٩] أوشنية المسافرين

يزنون بميزانين ، ويكيلون بكيلين .

حدث ذلك في فبراير سنة ١٩٦٩ ، وأنا أسقف للتعليم ، وقد كنت راجعاً من لندن ، ومررت علي ألمانيا . وهبطت الطائرة في فرانكفورت ، حيث أقمت يومين ، ثم دعاني أولادنا في اشتوتجارت أن أقيم لهم قداساً هناك ، فذهب إليهم وأقمت القداس ، وجلست معهم بعض الوقت . ثم أخذت العربة في طريقي إلي فرانكفورت لاستقل منها الطائرة إلي القاهرة في نفس اليوم .

وكان مواعيد قيام الطائرة الساعة السادسة و النصف مساء ...

والذي حدث أنني قد تأخرت . نظرت إلي الساعة فإذا هي السادسة ، وأنا لا أزال في الطريق العام ((الأوتوشتراس) . وأنا استعجل إبننا الذي يسوق العربة ، وهو يسرع بقدر ما يستطيع وبقدر ما يسمح القانون ... الساعة وصلت إلي السادسة و الربع ، ونحن في الطريق ، وقد لاح المطار من بعيد . ووصلنا إليه في السادسة و الثلث أو بعد ذلك بدقيقتين ، علينا ، وعلينا أن نقوم بإجراءات السفر ... كان الأوتوبيس قد حمل الركاب من الترانزيت إلي الطائرة ، فدخلوها ، ورفع السلم ، واغلق باب الطائرة . وكان المكتب قد انتهي من عمله ، ورفع المواطن أوراقه فلما وصلن ، بدأ من جديد بكل هدوء ، يراجع التذكرة و الباسبور ، ويأمر بوزن امتعتي وعقرب الساعة يتحرك ، حتي وصل إلي السادسة ونصف إلا خمس دقائق . والعجيب حتي حقيبة اليد ال Hand Bag أمر الموظف بوزنها . ووجدت زيادة في الوزن ، وطلب أجراً علي ذلك .

وكان عقرب الساعة يتحرك ، ووصل إلي دقيقتين قبل النصف .

ماذا افعل ، حتي لو صرفني الآن ؟ كيف أصل من الترانزيت إلي الطائرة ؟! وهل أشير إليها لتقف ، كما كانوا يفعلون قديماً مع قطار الدلتا ؟! وماذا عن طلبة الإكليركية وكل تلاميذي الذين ينتظرونني في مطار القاهرة ، إذا وصلت الطائرة وأنا
ليست فيها ؟ ماذا يكون شعورهم بل ماذا يكون قلقهم ؟! وهوذا عقرب الساعة يتحرك ، ووقت إقلاع الطائرة لم يبق عليه سوى دقيقتين ؟!

وفي تلك اللحظة رأيت يد الله تتدخل ...

دق جرس التليفون ، وإذا بها مكالمة من الطائرة . كابتن الطائرة يشكو من مغص شديد جداً ، ولابد من قائد آخر يقودها ...! وذهبت سيارة لتأتي بالكابتن المريض ، وتفاهموا علي كابتن آخر ، يقود الطائرة . وكان الوقت كافياً جداً لأن أذهب إلي الطائرة ، وأجلس في سلام قلبي علي مقعدي ، وأربط الحزام ، وانتظر إلي تقوم الطائرة بعد أكثر من خمس دقائق .

وعرفت عملياً قيمة أوشية المسافرين ...

" كن معهم في الإقلاع وفي السير ..." " ردهم إلي مساكنهم سالمين ... وبالفرح فرحين " .
وحدث معي حادث آخر مشابه إلي حد ما أكد لي مفعول أوشية المسافرين ، التي حينما أصليها وأصل إلي عبارة " إن كان في البحار أو البحيرات .." أضيف إليها " أو في الجو ..."

١٠ - الأمانة علي أسرار الناس

رأيت في حماتي كثيراً من الناس ، يهمهم أن تكون أسرارهم الخاصة في الحفظ و الصون ، ولكنهم ليسوا كذلك بالنسبة إلي أسرار الناس !! من الصعب أن يحتفظوا بسر يقال لهم ..!
وأكثر من هذا يريدون أن يعرفوا أسرار الناس لم يقولوها لهم !! إما بمداومة سؤال غيرهم عنهم ، أو بمحاولة تحري أسرار الغير ، أو بالضغط علي أشخاص بالأسئلة المتتابعة الدقيقة الحرجة ، لكي يعرفوا كل ما في حياتهم من أسرار ومن أخبار ، ولو علي الرغم منهم !!
ويحاول هؤلاء الأشخاص أن يتخلصوا من الأسئلة ، فلا يستطيعون ... وإن أصروا علي الصمت

١١ - لم أقل ، منذ رأيت

وعدم الكلام ، يتهمونهم بعدم محبتهم لهم بحجة أنهم لا يخبرونهم بأسرارهم !!وإن عرفوا هذه الأسرار لا تبقي بعد أسراراً !!

يحدث أحياناً أن الباحثين ينشر أفكاراً خاطئة ، ويوقع عليها بإمضائه ... تعاتبه أو تحاسبة فيقول لك : أنا لم أقل بهذا الرأي . أنت لم تقرأ جيداً ! أنا ذكرت أن العالم الفلاني قال كذا . والمفكر الفلاني قال ... وإثباتاتهم هي كذا وكذا ... نعم ، إنك فعلت ذلك .

نشرت الخطأ وأدلته ، بأسلوب المؤمن به . ولم ترد علي تلك الأخطاء ، ولم تناقشها ، ولم تظهر زيفها ...

ولم تشرح الإيمان السليم في كل ما ذكرته . وأعثرت القراء الذين يثقون بك وبكتاباتك ، وأنت مسئول أمام الله والكنيسة عن كل ما دخل في عقولهم من أفكار خاطئة بسببك ...لا يكفي أنك لم تنسب الرأي إليك ...

كنت وأنا شاب في العشرينات من عمري ، حريصاً علي أن أضع باستمرار مفكرة صغيرة في جيبي ، اكتب فيها ما أسمعه خلال يومي من كلمات نافعة ، أو ما أتلقاه من عظات ودروس من أحداث الحياة ، ومن لقاءات بالناس ، أو لقاءات الناس بعضهم ببعض . وكانت الحياة غنية بالدروس ، وكنت تواقاً للانتفاع بها . ولما كانت تلك الدروس كثيرة جداً ، وخوفاً من ان أنساها ، لذلك كنت أكتبها في مفكرتي ، لأقرأها بين الحين والآخر . مثال ذلك ، ، حينما كنت أزور أستاذنا حبيب جرجس كنت احرص في كل مرة ، أن اكتب في مفكرتي ما استفدته خلال تلك الزيارة . ما كنت أطلب منه أن يقول لي كلمة منفعة ، إنما كنت ألتقط كلمات المنفعة بطريقة طبيعية وتلقائية في سياق الحديث . كنت أحول أن أستفيد من الكل ، ليس من الأشخاص الفاضلين فقط ، بل حتي من أخطاء الآخرين ، ملاحظاً ما تتركه أخطاؤهم من آثار سيئة ، وردود تتبعهم . وأكتب ذلك باختصار في مفكرتي ...

كثيراً ما رأيت أشخاصاً في طريق الحياة ، باسم العطف ، يساعدون الغير علي الاستمرار في الخطأ أو في الشر ، ناسين أنهم يشتركون معهم في مسئولية أخطائهم ، وناسين قول الرسول : " ولا تشترك في خطايا الآخرين " (١ تي ٥ : ٢٢) .
وباسم العطف ! وباسم الحب ! يدافعون عن محبيهم في كل أخطائهم ، بل يبرون هذه الأخطاء . وبهذا التبرير يستمر الخطاة في طريقهم الخاطئ ، ويتشجعون عليه ، وقد يقلدهم البعض فيه ...
وقد قال الكتاب :
" مبرئ المذنب ، ومذنب البريء ، كلاهما مكروهة الرب "(أم ١٧ : ١٥)ونلاحظ أنه ذكر مبرئ المذنب أولاً ، في كونه مكرهة للرب . هؤلاء يضرون أنفسهم ، لأنهم يتعرضون لعقوبة

الله ، إذ لم يقفوا في جانب الحق ، و الله (يو ١٤ : ٦) . وأيضاً يضـــرون مـــن يحبـــونهم إذ يشجعونهم علي الخطأ ... فما هو الوضع السليم إذن ؟ نجيب :

المحب الحقيقي ليس هو الذي يبرر أخطأ من يحبه ، بل الذي يقوده إلي التوبـة ، والتخلص من الأخطاء .

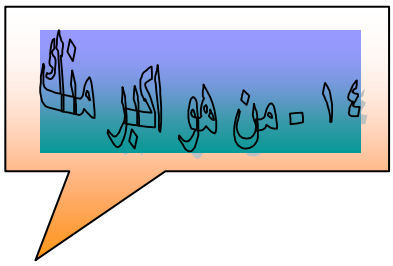

لا تعامل من هو أكبر منك معاملة الند بالند : ترد علي الكلمة بكلمة ، وعلي الغضبة بغضـــبة ، وعلي الإهانة بإهانة ... إن كان هذا لا يجوز مع من هو مساو لك ، فكم بالحرى مع من هو أكبر ..؟ لا تطلب معاملة خاصة ، ، مفضلة أو مميزة عن معاملة الآخرين ، وبخاصة إن كـــان هـــذا يسبب لغيرك حرجاً .

١٥ - بين الخيال و الواقع

يلذ لي أحياناً أن أغمض عيني وأحلم ، لأنني في أحلامي أري أشياء جميلة . ثم يعـــود الواقـــع فيجذبني إليه ، ويرغمني أن أفتح عيني لأري ... حتي أكون إنساناً علمياً ، ولا أحيا في الخيـــال ... غير أني من خبراتي العملية ، أري أن أشياء جميلة جداً في واقعنا كانت من قبل خيالاً أو في حكم الخيال ويشجعني هذا علي الثقة و الإيمان بأن كثيراً من الأمور التي أحلم بها الآن ، ورأها في خيالي ، ستحولها نعمة الله في يوم ما إلي واقع عملي ... وأنا في خيالي ، بل في إيمـــاني ، وأري ذلك اليوم الذي ستعمل فيه النعمة لتحقيق الخيال ، كأنه قائم الآن . إذن المسافة هنا بين الواقع و الخيال ، هي بالإيمان مجرد فارق زمني ، وليست فارقاً بين الحقيقة و الوهم .

[١٦] دليل سياحي عن الأديرة

وصل إلينا بالقيام بعمل دليل سياحي باللغتين العربية و الإنجليزية يشمل ما يأتي :

١ – جميع الأديرة في مصر .
٢ – تاريخ كل دير وظروفه .
٣ – كيفية الوصول إلي الدير ، ومقدار المسافة بينه وبين القاهرة مثلاً .
٤ – خدمات كل دير ومنشائته الجديدة .
٥ – آيه معلومات أخرى نافعة .

ونحب أن نضيف ملاحظتين :
أ – كثيراً من أديرتنا ، وليس الكل، قامت بطبع كتاب خاص عن الدير بأكثر من لغة ، مع صور لآثاره القديمة ومنشئاته الجديدة .
ب – يمكن أن يضاف إلي الدليل المقترح الكنائس القديمة الأثرية ، و الكنائس الجديدة الهامة ...

١٧ - عتاب متعب للأعصاب

شخص يقع في خطأ ، ويسئ إليك إساءة بالغة ...

تعاتبه ، فينكر . مع أن الخطأ واضح جداً . ويظل يجادل كثيراً ، بطريقة متعبة للأعصاب .

ويدخل معك في تحقيقات طويلة ... كيف عرفت ؟ ومن قال لك هذا ؟ لابد أنه فلان .. ألا تعرف فلان ؟ إنه طول عمره سبب مشاكل . وهو يريد التوقيع بيني وبينك . فإن قلت له " فلان لا دخل له بالموضوع " . يقول لك " ومن إذن غيرة ؟ " ... ويضيع وقتاً طويلاً في النقاش بلا فائدة ...

وتضطر أن تختصر الكلام وتسكت ، حرصاً علي أعصابك ، وعلي وقتك ...

ولكنه يستمر في الكلام ، مثبتاً براءته ، مما نسب إليه ..!! وقد يحكي عن فضائله السابقة !! ليرد بها علي الاتهام ، ويخرج بهذا عن موضوع الخطأ المنسوب إليه ...

وإن كان من تعاتبه إمرأة ، تبدأ في البكاء .

وتظل تبكي وتبكي ، وتندب حظها الذي يوقعها في مثل هذه الاتهامات (الظالمة) ... كل ذلك بمحاولة لاستشارة مشاعر العطف عليها ، بدون أي منطق مقبول ...

أما أنت فتندم أنك دخلت في مثل هذا العتاب وتصمم في داخلك ، انك لن تعاتب مثل هذا الشخص مرة أخري ،

مهما فعل ، ومهما أقترف ضدك من أخطاء ..

❖ ❖ ❖

وقد يتكرر الخطأ منه مرة أخرى ، وأمام الجميع ... وتصمت أنت ولا تعاتب ، حرصاً علي أعصابك .

ولكن هذا الشخص يأتي إليك ، ويبدأ الكلام .

فيقول لك " أنا أعرف أن البعض يريد أن يسئ إلي علاقتنا ... إن فلاناً يتقول علي ، وقد أشاع عني أني قلت كذا وفعلت كذا .." وتصمت أنت ولا تريد أن تدخل في نقاش لا يجدى ، ولكنه هو لا يصمت ...

ويبدأ في سلسلة طويلة من الدفاع المثير !

وتقول له : أنا يا أخي لم أتهمك بشيء ولم أعاتبك علي شئ . فيجيب : ولكن غيرك يتهمون . وأنا لم يحدث مني هذا الذي يقولونه ..كلهم يتآمرون علي ، بينما أنا أكثر الناس إخلاصاً لك ... أنا الذي من أجلك فعلت كذا وكذا ...

ولا تعرف كيف تهرب من باقي كلامه ، الذي قد يطول ...

[١٨] حكمتان

يقول الحكماء : من شروط المرافقة ، الموافقة ومن شروط المصالحة ، المصارحة .

❖ ❖ ❖

ويقول أيضاً : أحياناً يكون صوت الأحداث ، أعلي من صوت الكلام ..اكثر منه فاعلية وتأثيراً .

[١٩] الفكر و الأعصاب

إذا دار حوار بين اثنين ، قد يكون أحياناً هادئاً ، وفي أحيان أخري تثور الأعصاب . فلماذا ؟ الإنسان القوى في فكرة ، الواثق من قوة منطقه ودفاعه ، يتكلم في هدوء بدافع من الثقة ... أما الضعيف ، فإذا فقد المنطق و الرأي تثور أعصابه ، ويعلو صوته .

٢٠ - إنسان بسيط !

كانوا يقولون عنه إنسان (بسيط) ! ومن بساطته إنه كان يصدق كل ما يقال له .. لا يفحص ، ولا يدقق ، ولا يشك ... بل يقتنع بكل ما يقال له ، ويتأثر به ..! لذلك كان الذي يسبق إليه ، هو الذي يمكن أن يوجه هو يقوده ..! وقد يقول له (فلان) ضدك ، ويدبر لك كذا وكذا .. فيصدق ..! وربما ينصحه بالابتعاد عن هذا الشخص ، وعدم الاستماع إليه ، وعدم تصديقه إن قال شيئاً .. فينفذ كل ذلك ، ويبتعد . البساطة في معناها الأصيل ، ليست هي البساطة في التفكير . إنما البساطة هي عدم التعقيد . وربما تمتزج بالحكمة ، بغير تعقيد .

[٢١] العذر و التغطية

رأيت في طريق الحياة لوناً من الناس يكون مستعداً أن يرتكب الخطأ ، مادام أمامه العذر الذي سوف يعتذر به ، إن لامه أحد علي هذا الخطأ !! أو أن وجد التغطية التي سوف يغطي بها أخطاءه ..! ولا يضع في ذهنه أن التغطية قد تكون واضحة ومكشوفة ... وأن العذر قد لا يكون مقبولاً ... كل هذا أمام الناس ... أما أمام الله ضميره ، ماذا تجدي التغطيات و الأعذار ؟!

[٢٢] العناد

رأيت في طريق الحياة كثيراً من الذين سقطوا ، وكان يمكن قيامهم ، لولا شيطان العناد ، الـذي جعلهم يستمرون فيما هم فيه ، حتي ضاعوا تماماً ... وشيطان العناد له أب وأستاذ هو الشيطان الكبرياء . وإذا تآمر الاثنان علي إنسان ، يمكنهما أن يغلقا إمامه كل أبواب التوبة .
فقد يكون الإنسان ذكياً ، وفي نفس الوقت فاشلاً أو مكروهاً .. ذلك إن كان لا يحسن التعامل مع الناس ... أو أنه بسبب ذكائه احتقر عقليات الآخرين ، أو عاملهم بكبرياء وبلون من التعالي ...

وعلي نفس المقياس ، نقول إن النشاط وحده لا يكفي في محيط الخدمة .
فلابد أن يصبحه أيضاً بشاشة ووداعة وتواضع ، وحسن التعامل مع الآخرين

هناك نوع من الناس يأتي فجأة إلي مقر البابوى ، دون أي موعد سابق ، ويطلب مقابلة البابا شخصياً لعرض موضوع يرفض الإفصاح عنه !!
يقال له إن البابا مشغول حالياً بمواعيد مسبقة ، فلا يبالي ! يحال إلي أحد الآبـاء الأسـاقفة أو الكهنة الرهبان الذين يعملون مع البابا في مقره ، فيرفض ! ويصر علي مقابلة البابا شخصياً . يطلب إليه إن يقدم مذكرة بموضوعه إلي البابا ليدرسها فيرفض ويقول إن موضوعه لا تصلح له الكتابة ! يقال له : نحدد لك موعداً لتحضير فيه ، فيصر أن مقابلته للبابا لابد أن تتم الآن ! ولا يمكنه الانتظار !

ويملأ الدنيا صياحاً وضجيجاً ... ويتهم كل الآباء ...
فيكف يمكن التعامل مع هذا النوع ؟! علماً بأن البعض كان يسمح له بالدخول ، فيقضى ساعات يتكلم ، في موضوع بسيط ، متجاهلاً كل مواعيد البابا الأخرى مهما كانت أهميتها !!

رأيت في طريق الحياة أشخاصاً يحبون أن يدافعوا عن الحق ، أو عما يرونه حقـاً ! ويؤمنـون بأن الإنسان ينبغي بأن يكون شجاعاً في الدفاع عن الحق ... وإلي هنا لا ننسب إليهم خطأ . أما الخطأ فهو أنهم في هذه الغيرة ، وفي هذه (الشجاعة) ، يستخدمون ألفاظاً تخرج تمامـاً عـن حدود اللياقة وعن أدب التخاطب . ولا تليق بأشخاص روحيين ... وقد تكون ألفاظهم جارحـة ، وفيها شتيمة . وتدل علي القسوة ، وعلي روح الكبرياء .... وهكذا يقعون في مجموعـة مـن الخطايا ..

إن الشجاعة غير التهور ... و الشجاعة تمتدم إن كانت في أدب . ولا يصح أن تمارس فضيلة ، بفقد فضيلة أخرى !!

الفضائل تتكامل وتتعاون . ولا يجوز أن يحطم بعضها بعضاً . و الإنسان الذي يدافع عن الحق ، ، عليه أولاً أن يأخذ حق الله من نفسه ، قبل أن يأخذه من غيره .و الذي يدافع عن الحق ، عليه أن يستخدم الأسلوب العف إذ ليس من حقه أن يجرح أو يهين غيره ، أو أن يتعالي علي الغير فيما يسميه دفاعاً عن الحق ...

وربما لا يكون مدافعاً عن حق . ولا تكون الرؤية واضحة امامه .

ويكون قد وقع في خطية أخري ، هي الظلم و التجني ....

كثيراً ما نخطئ بإغراء من الشيطان ، أو خديعة من . وأول خطية للبشرية كانت كذلك ، إذ سقطت أمنا حواء بغواية من الحية (تك ٣) . وحروب الشيطان معروفة ، القديس بولس الرسول يقول " إن محاربتنا ليست مع لحم ودم ، بل مع أجناد الشر الروحية (أف ٦) . كل هذا واضح ومعروف ، ولكن :

ليست كل خطيئة نقع فيها ، سببها الشيطان ...

فكثيرون كلما يخطئون ، يقولون : إنه عدو الخير (أي الشيطان) الذي أوقعنا . وربما يكون سبب سقوطهم ناتجاً عن شهوات قلوبهم وعدم نقاوتهم ، او ناتجاً عن عادات ثابتة فيهم ، أو طباع اكتسبوها ، أو طباع موروثة ...

ولا يمكن أن يكون الشيطان هو الشماعة التي يعلقون عليها كل أخطائهم .

قد يكون الشيطان متداخلاً في غالبية أخطائهم ، ولكن ليس كلها ... الإنسان له روح عاقلة حرة

. ولاهوتياً ونظرياً يمكن لهذه الروح أن تخطي بذاتها ، بدون تأثير من الشيطان ... وعقل الإنسان إذا قادته الشهوات ، يمكن أن يخترع أموراً كثيرة . وعن شهوة الإنسان يقول الكتاب : " ولكن كل واحد يجرب ، إذا انجذب وانخدع من شهوته " (يع ١ : ١٤) .

رأيت كثيراً يتكلمون . لا يهمهم أن يصل كلامهم إلي سامعيهم أم لا يصل ! المهم عندهم أن يفرغوا ما في ذهنهم من كلام ... سواء تقبلته أذن الغير ، أم لم تتقبله . وقد يكون ضغطاً علي السامع أن يسمع ... ولا يعبأون بالمقاطعة التي تدل علي أن السامع لا يريد مزيداً . ولا يبالون بضيق صدره من الكلام أو عدم قبوله ... أو علي الأقل فهمه وعدم رغبته في مزيد من الاستفاضة و الشرح ... المهم أن يتكلموا ، ولو أتي الكلام بنتيجة عكسية .

جاء يسألني ويقول : لست أدري لماذا أكون موضع نقد من كثيرين ، فيما أنا أدافع عن الحق بكل قوتي ؟ فقلت له : أضع أمامك نقطتين في الدفاع عن الحق ، تختبر نفسك من خلالهما . فربما تدرك لماذا أنت موضع نقد ...

١ – هل ما تدافع عنه ، هو الحق ؟ أم ما تظنه حقاً ؟!

٢ – ما هو الأسلوب الذي تدافع به عن الحق ؟

- فكثيراً ما يتحمس البعض لموضوع ما ، ويرون أنه الحق كل الحق ، بينما تكون الحقيقة

غير ذلك تماماً ... ويكون سبب الخطأ هم أنهم لم يفحصوا الأمر جيداً ، ولم يدرسوا الموضوع من كل جوانبه ، ومع كافة الأطراف ... ويكون حماسهم في غير موضوعه مما يثير عليهم عارفي الحقيقة . موضعه ، مما يثير عليهم عارفي الحقيقة .

- * كذلك قد يدافع الإنسان عن حق واضح ، ولكن بأسلوب غير لائق ، فيه الهجوم و التجريح و الإهانة ، وفيه قسوة و المعاني ، مما يثير عليه سخط القارئ أو السامع . لأنه ليس حقه أن يستخدم أسلوباً كهذا في الدفاع عن الحق ...

[٢٩] في التعامل مع الناس

ي كل علاقة مع الناس ، تقوم بتكوينها أو بإنهائها ، فكر أولاً في النتائج المترتبة علي ذلك ، من كل ناحية . ولا تكن نظريتك قاصرة علي اليوم فقط

❖ ❖ ❖

في تعاملك مع الناس ، أحسن انتقاء الألفاظ . وربما تستطيع التعبير عما تريد بلفظة أفضل من لفظة أخري ، بحيث لا يكون فيها خطأ ، ولا يساء فهمها .

أحياناً شدتك علي نفسك ، تنعكس علي الآخرين أيضاً ، فتعاملهم بنفس الشدة . أحترس من هذا . فنفسك تحتملك . ولكن الآخرين قد لا يحتملون .... لا تكتب خطاباً لأحد ، وأنت في حالة انفعال . وان كتبت ، فلا ترسله ، وإنما اتركه يوماً أو يومين أو أكثر ، ريثما يزول انفعالك . وراجعه اكثر من مرة وأنت هادئ ، ربما تغير فيه الكثير ، أو تلغيه ....

❖ ❖ ❖

لا تحول أن تعرف أسرار غيرك ، فلكل إنسان خصوصياته .

❖ ❖ ❖

إن أردت أن تريح الناس ، فافعل ذلك بالطريقة التي يرونها هم مريحة لهم ، وليس حسب فكرك . لأنك ربما تحاول أن تريحهم بأسلوب يتعبهم .

❖ ❖ ❖

لا تفرض رأيك علي أحد . إنما قل النصيحة ، وأترك غيرك يتصرف بنفسه . ولا تشـــعره انـــك ضاغط علي إرادته .

❖ ❖ ❖

كن نسيماً ، ولا تكن عاصفة . الخلطة الكثيرة بكثيرين ، تعطي فرصة أوسع لمعرفـــة نقـــائص الآخرين . وما اخطر هذه المعرفة ...
لا تتأثر بكل رأي تسمعه ، ولا تجعله يحطم فيك يقيناً قديماً ثابتاً . إنما خذ فترة كافية للفحص و السؤال وتحري الحقيقة .

❖ ❖ ❖

لا تسأل أسئلة يضرك سماع إجابتها .

[٣٠] النقد

قابلت في طريق الحياة أشخاصاً كل مواهب في النقد وليس في البناء . ينتقـــدون كثيـــراً ، ولا يفعلون شيئاً إيجابياً . و النقد سهل . إنما الصعوبة في البناء . من السهل أن تنقد قصيدة من الشعر . ولكن من الصعب أن تكتب بيتاً واحداً . وربما ينتقد الإنسان عن غيـــر معرفـــة . وقـــد تشرح له الأمور فيعتذر ويقول " ما كنت اعرف " !!

[٣١] الصلح و التصفية

عرفت من أحداث وقصص كثيرة : أن الصلح الظاهري أو السطحي ،

بدون تصفية لأسباب الخصام ... تبقي له رواسب في القلب :

تعكر الفكر كلما يتذكر ... وتعكر القلب معه بما يشعر ... لا يعتبر صلحاً كاملاً حقيقياً ....

ولا يصل إلي الصفاء إلا بالتصفية .

[٣٢] نتيجة عكسية

رأيت نوعاً من الناس يرسل رسالة يطلب فيها طلباً ، أو أو يشكو شكوى . ولكنه يشـــتط فـــي الأسلوب مع من يطلب منه ، أو مع من يشكو إليه ، بطريقة فيها عنف شديد أو هجوم ... تجعل الذي يقرأ الرسالة لا يتعاطف معه ، أو يأخذ عنه فكره سيئة ... وتأتي شكواه بنتيجة عكســـية ،

[٣٣] لا يري إلا السواد !

ولا يتحقق له ما يطلبه . حقاً ، إن رابح النفوس حكيم . وأسلوب الإنسان قد يتوقف عليه أحياناً نجاحه أو فشله ...
رأيت في طريق الحياة بعض لا يرون إلا النقط السوداء فقط ، أو ما يتخيلونه سواداً . ويملأون الدنيا ضجيجاً وتشهيراً واحتجاجاً . ويفعلون كل ذلك باسم الغيرة المقدسة ولا يسألون – في كل ما ينتقدونه – عن حقيقة الأمر ...! وإنما يسرهم أن يهاجموا ، ولا يبالون بشخص الذي يهاجمونه ، ولا بشعوره ، مهما كان ما يقولونه ظلماً ... و العجيب أن ضمائر هؤلاء لا توبخهم ، بل يحسبون أنفسهم أبطالاً .

[٣٤] عظة موجهة إلي شخص !!

كان في كل عظة يلقيها في الكنيسة ، يوجه كل ما فيها من تعاليم ، وكأنها سهاموجهة إلي شخص معين حاضر الكنيسة . حتي كان البعض ينظرون أثناء العظة إلي ذلك الشخص ، ليروا مدي تأثير العظة عليه ، من فرط انطباق الكلام عليه بالذات...أما ذلك الشخص الذي رأي نفسه أمام الشعب بهذا الشكل ، فكان عندما يترك الكنيسة ، لا يدخلها مرة أخري .

وكان الناس يتساءلون : الدور في العظة المقبلة علي من ؟!

وكانوا في كل عظة يركزون كلماتها ، ليستنتجوا من المقصود بها ، وليس لكي يستفيدوا لكي يستفيدوا روحياً... وكثر الخارجون من الكنيسة إلي غير رجعة ☺من ضحايا أمثال تلك العظات أو السهام . وتساءل الباقون : أين الكلمة البناءة ؟

[٣٥] الأسباب و النتائج

رأيت أشخاصاً كثيرين يحاولون أن يعالجوا نتائج المشاكل دون أن يعالجوا أسبابها . وتبي الأسباب قائمة تؤدي إلي نفس النتائج . وكان الولي بهم أن يعالجوا السباب فتزول النتائج تلقائياً ...يذكروننني بإنسان يشكو من بؤرة صديدية في جسده ، نتائجها أن ترتفع درجة حرارته . فيأتي طبيب ليحاول أنقاص الحرارة ، دون معالجة سببها الذي هو البؤرة الصديدية ! وتستمر الحرارة باستمرار وجود سببها . رأيت نفس المثال مرشداً روحياً قد يتعب أولاده نفسياً وفكر من مشاكل معينه . فيحاول معالجة تعبهم النفسي و الفكرى بالأدوية المسكنة و المهدئة و المنومة ، التي تت يههم عن المشكلة حيناً ... فإذا زال مفعولها ، يرجعون إلي تعبهم النفسي ، لأن أسباب تعبهم لا تزال قائمة، فيقدم لهم عقاقير اخرى مهدئة ، بلا نتيجة ، لأنه لم يعالج الأسباب !!

[٣٦] اليوم .. و الغد

رأيت في طريق الحياة أشخاصاً يفكرون في ماذا يفعلون اليوم دون أن يفكروا ماذا تكون النتيجة غداً ...!وهل حل مشكلة اليوم ، يكون بخلق مشاكل للغد ؟! إنهم يخطــون خطــوة واحــدة ولا يضعون في ذهنهم ردود فعلها ، وتأثيرها علي الآخرين ، هل تأتي بنتيجة إيجابية أم عكسية ..!

* * *

كثيرون يفكرون في اليوم فقط، ولا يحسبون حساب الغد !

ولا يضعون في حسابهم أن ما يفعلونه اليوم ، قد يقضي عليهم غداً ، أو علي الأقل يسئ إلــي مستقبلهم . أما الإنسان الحكيم ، فلا يفكر فقط في الغد ، ويعمل لجله ... إنما فكره حتي يعمــل للغد البعيد ، أي للأبدية . وكل ما يتعارض مع غده أو أبديته ، لا يعمله .

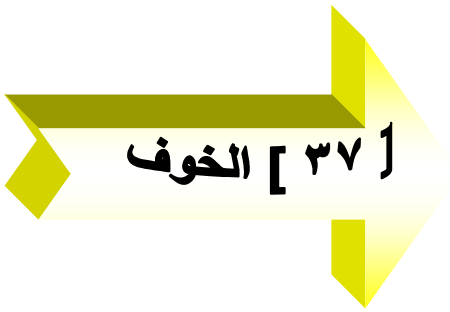

عامل الخوف قد يشل حركة الإنسان ، فلا يعمل أي عمل ...! قد يخاف العوائق ، أو يتخيــل أن هناك عوائق ، فيخافها ويظن أن السلامة تكمن أن يقف حيث هو ، لا يتقدم خطوة واحدة . وقد يخاف من عاقبة العمل ، أو من الفشل فيه ... ومن خوف يضع أمامه كل الأمثلة التي فشلت من قبل ... وهكذا يضيع الفائدة المرجوة من العمل ،بسبب الخوف ...!

رأيت في طريق حياتي أناساً يحطمون غيرهم بغير رحمة ...ورأيت أناساً آخــرين هــم الــذين يحطمون أنفسهم .. ورأيت النوعين يجتمعان معاً في شخصية واحدة .

[٣٩] نظرت إليه وأحببته

كانا يسيران في طريق الحياة معاً . أو خيل إلي الناس أنهما يسيران في الحياة معــلاً . الأول منهما يسير ، والعالم أمامه . و الثاني كان يسير ، والعالم خلفه ... أما أنا فقد نظرت إلي الثاني ، وقد طرح العالم خلفه ، ولم يجعل أممه سوى الله ، وابديته . وأحببته جداً...

[٤٠] الرأى الخاص

من الأمور التي أتعبتنا كثيراً في هذا الجيل ، أن البعض ينشر رأيه الخــاص ، وكأنــه عقيــدة كنيسية ثابتهة ... إنه لون من الثقة الزائدة بالنفس ، يزحف إلي نطاق اللاهويتات ، ويقفز إلي منبر التعليم . وتكون له خطورته إذا ت شبث صاحبة به ... وقد يكون هذا الراى الخاص ثمرة لقراءات غريبة ، ولا سند في تقليد الكنيسة ، أو أقوال أبائية . وقد يكون رأياً في شئ جديد لــم يطرقة الآباء ...ولكنه لا يعدو أن يكون مجرد رأي ... وليس عقيدة .

[٤١] أعظم من سيادة القانون

مبدأ (سيادة القانون) أمر لازم وجوهرى لكل بلد لحفظ الأمن و الأستقرار .
ولكن هناك أمراً أعظم من سيادة القانون ...ألا وهو عدالة القانون .
وسيادة القانون ترتكز فعلاً علي عدالة القانون . والقانون الذي لا يتصف بالعدالة ، لا يمكن أن يسود . بل لابد ان الضمير يثور عليه ، ويظل يقاومه حتي يلغي أو يتغير .

[٤٢] نملة ..

طوال حياتي لاكلها ، لم أر نملة واحدة واقفة ، أو تتفرج علي غيرها .. وإنما الكل في عمل دائم لا يتوقف لحظة أو لحيظة ، وفي تعاون كامل من أجل تنفيذ غرض مشترك ☺ فقلت في نفسى : لو أن الله قد خلق النملة من أجل أن تعطينا هذا الدرس وحده ، لكان هذا يكفيها كرسالة لها في الحياة ...

رأيت في طريق الحياة ثلاثة أنواع من الناس ، يقابل كل منهم المشكلة بأسلوب غير اسلوب الآخر . فمنهم من يقابل المشكلة بالعقل و التفكير محاولاً أن يجد لها حلاً . ومنهم من يقابلها بالروح وبالإيمان ، مصلياً إلي الله أن يرسل الحل . اما النوع الثالث ، فيقابل المشكلة بأعصابه ، فينفعل ، ويضج ويثور ، أو يتألم في داخله ، أو يشكو و يتذمر . وتبقي المشكلة كما هي مع من هذا النوع الأخير .

ويتعب ، ليس بسبب المشكلة إنما بسبب أعصابه وأنفعاله ...

عمادالتعامل ما بين الناس ، هو بلا شك : الثقة .

إن ضعفت الثقة ، يدخل الشك إلي النفس ، وحينئذ يصبح التعامل صعباً ، وحينئذ يحتاج المرء إلي حرص وتحوطات ومراقبة أمور ليضمن سلامة الوضع . أما إذا فقدت الثقة تماماً ، فإن التعامل أو التعاون يصير مستحيلاً .

والثقة تبني علي أمور كثيرة : لعل من أهمها : الصدق والأمانه و الاخلاص . إلي جوار الثقة

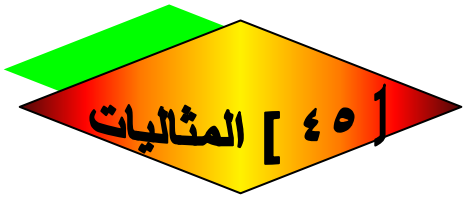

أيضاً في الكفاءة و القدرة .

قابلت في طريق الحياة أشخاصاً لا يتحدثون عن المثاليات العالية ، ألا حينما يطلبونها من الآخرين ، أو حينما ينتقدون الغير علي عدم السير فيها .. فالمثاليات عندهم مجرد دروس يلقونها علي الغير . وكما قال البعض إنها " للتصدير الخارجي ، وليس للاستعمال المحلي " ! أما أنت يا أخي فقدم المثاليات عملية في حياتك ، قبل أن تقدمها دروساً لغيرك ، وربما يكون من

الصعب عليهم تنفيذها ...

في كثير من المواقف يكون الصمت أفضل . ليس فقط صمت اللسان ، وإنما صمت الملامح أيضاً . لأن هناك من تصمت أفواههم . وتكشفهم ملامحهم .

[٤٧] أفكار اجنبية !!

رأيت في محيط الخدمة في الكنيسة أشخاصاً قادرين علي معرفة لغه أجنبية . ويقـرأون كتبـاً دينية أجنبية . ثم يعتنقون ما فيها من آراء مخالفة لعقيدتنا ولاهوتياتنا . ثم يتدرجون إلي نشـر تلك الأفكار داخل الكنيسة . ويصبحون خطراً يحتاج إلي مقاومة ، بقدر ما تنتشر أفكـارهم ، أو

[٤٨] سر مشترك

الأفكار التي جلبوها من الكتب الأجنبية ...

إنك قد تسمح لنفسك أحياناً أن تحكي أسرارك الخاصة للناس . وربما تصـيبك أضـرار بسـبب معرفة الآخرين لهذه الأسرار وتداولها بينهم .

ولكن الأخطر من هذا ، أن تحكي أسرار غيرك معك وهي أسرار مشتركة لاتملكها وحدك !

وربما هناك علاقات لك مع أهل بيتك ، أو مع أحباء لك وأصدقاء ، أو مع خطيبتك أو زوجتك ، أو مع رئيس لك في العمل ، أو زميل إئتمنك علي سر...

أنت لا تملك الحق في إفشاء شئ من هذه الأسرار ، إلا فإنك تسئ إلي العلاقة التي تربطك

[٤٩] شركة آلام المسيح

بكل هؤلاء ...

رأيت في طريق الحياة أشخاصاً – إذا أخطأوا وعوقبوا –يتحدثون عن شـركة آلام المسـيح . ويستخدمون آيات مشهورة مثل " إن كنا نتألم معه ، فلكي نتمجد أيضاً معه " (رو ٨ : ١٧) . وأيضاً " مع المسيح صلبت .." (غل ٢ : ٢٠) . ويوردون قصصاً عن الشهداء ، وامثلة مثـل رجم استفانوس !!

إن الذي يخطئ فيعاقب ، لا يتألم مع المسيح .

إنما يتألم معه ، ويصاب معه ، ويتمجد معه ، الذي يتألم من أجل الحق و الإيمان ، وليس من أجل خطأ . وقد شرح القديس بطرس الرسول هذا فقال " .. فلا يتألم أحدكم .. كفاعل شر ، أو متداخل في أمور غيره " (١ بط ٤ : ١٥) .. أما عن آلام مع المسيح فقد عبر عنه بقوله :

" إن تألمتم من أجل البر فطوباكم " (١ بط ٣ : ١٤) .

أما أن كان إنسان يتألم من أجل أخطائه ، فليميز آلامه عن آلام المسيح ويقول مع اللص اليمين " أما نحن فبعدل جوزينا لأننا نلنا أستحقاق ما فعلنا " (لو ٢٣ : ٤١) .

قلت له : أنك تخلق لنفسك أعداء كثيرين في كل يوم .

فقال لي : و المسيح أيضاً كان له أعداء ، مثل الكتبة و الفريسيون و الصدوقيين وشيوخ الشعب . والقديس أثناسيوس قيل له : العالم كله ضدك يا أثناسيوس .

فأجبت : ولكن هناك فرق بين أعداء وأعداء . اعداء نخلقهم لأنفسنا بأخطائنا ، أو بسوء معاملتنا لهم . وأعداء من نوع آخر يعادوننا بسبب الحسد و الغيرة ، أو بسبب محاربتهم للإيمان .

إذا دربت نفسك علي أن تحفظ آية واحدة من الكتاب المقدس كل يوم ، لأمكنك في السنة أن تحفظ ما لا يقل عن ٣٦٥ آية ...

وقد تنمو فيك عادة الحفظ ، بل قد تتحول إلي شهوة لحفظ آيات الكتاب ، فيتضاعف هذا الرقم .

قابلت في طريق الحياة بعض الآخوة سقطوا ، واستفادوا من سقوطهم ، فصاروا أكثر حرصاً ، وأكثر اتضاعاً ، وأكثر شفقة وحناناً علي الذين يسقطون ... حتي كنا نستفيد من مجرد منظرهم . أعرف واحداً صار من الآباء الكهنة مثل القديس موسى الأسود . وكان مثالاً للوداعة و الطيبة . وكان كل من يقابله يحبه . وكان يختلف تماماً عن أشخاص آخرين لم يشعروا أن لهم خطايا سابقة ، وفي كبرياء كانوا ينتهرون غيرهم ، ويقسون في أحكامهم جداً ، حتي أصبح البعض يخافهم ...! وتذكرت مع الفريقين قصة الفريسي و العشار .

[٥٣] نقبلهم كما هم

علمنتي الحياة ، أنه مادام لا يوجد كامل إلا الله وحده ، ومادام كل إنسان – مهما سما – له أخطاؤه ..

إذن يجب أن نقبل الناس كما هم ، بأخطائهم .

لا نخسر إنساناً ونفقده ، بسبب خطأ معين فيه . وإنما نحتمل هذا الخطأ . ونعامل هذا الإنسان في حدود ما نستطيع ، و نستفيد هذا الخطأ . ونعامل هذا الإنسان في حدود ما نستطيع ، ونستفيد من جوانب حياته الخرى التي لا تخلو من فضيلة ، وفائدة ... لأنه لو كان كل خطأ من إنسان يجعلنا نقاطعه ، لكانت النتيجة أن نقاطع الكل ، ونعيش وحدنا !! نحن أيضاً لنا أخطاء يحتملها الناس ...

[٥٤] وضع مقلوب

رأيت في طريق الحياة بعضاً من أبناء الكنيسة ، لم تمكنهم روحياتهم من الخضوع لأمهم الكنيسة ...فأصروا علي أن تخضع الكنيسة لهم ، إلا ...

[٥٥] الأمس قد فارقك

علمتني الحياة أن الإنسان لا ينظر مطلقاً إلي خلف . بل ينسي ما هو وراء ويمتد إلي قدام (في ٣ : ١٣) . الأمس ليس في يدك . لقد فارقك إلي غير رجعة . اما الحاضر فهو في يدك . والمستقبل تستطيع أن تعمل من أجله و الذي يتطلع إلي الأملم ، يتقدم بغير توقف . وتمتد نظراته حتي إلي الأبدية ، وإلي الله ...

[٥٦] الله و المشكلة

علمتنا الحياة ألا ننظر إلي المشكلة . إنما ننظر إلي الله الذي يحل المشكلة ... شعورنا بأن الله واقف معنا في مشاكلنا ، أو واقف بيننا وبين مشاكلنا ... هذا الشعور يمنحنا قوة ورجاء .

[٥٧] عقلية من تكلمة

عليك أن تراعي عقلية من تكلمة . وهل هو يحتاج إلي شرح كثير لما تعرضه عليه ، أم تكفيه جملة بسيطة ، ويدرك الموضوع كله ... فإن وجدت محدثك قد فهم موضوعك ، لا تكرر الكلام باطلاً . ولا تتعبه بكثرة الضغط و الألحاح ، ولا تضيع وقته محاولً أن تفهمه شيئاً قد فهمه من أول حديثك و انتهي الأمر ...

البعض يظن أن المناقشة في العقيدة ، معناها أن يجرح الطرف الآخر ، ويتحول من الموضوعية في الحوار إلي النواحي الشخصية .. ! بينما المفروض في رجال اللاهوت ، أن يكونوا علي مستوي من الحياة الروحية ، بحيث لا يخرجهم جدلهم عن حفظ الوصية . ليس المطلوب في

[٥٨] الحوار اللاهوتي

الحوار اللاهوتي مجرد الانتظار في النقاش ، إنما أيضاً كسب الطرف الآخر بقدر الإمكان ...أو علي الأقل لا نخسرة كإنسان .

[٥٩] التعبير عن الأرثوذكسية

عرفت من خبراتي في الحياة أن الإيمان الأرثوذكسي السليم ليس هو مجرد كلمات في العقيدة يقولها الواعظ أحياناً ، لكي يغطي بها علي عدم اهتمامه بالعقيدة . فتكون كرقعة لا تتناسب مع أسلوبه العام ... إنما الأرثوذكسية هي كالدم الذي يسري في عروق عقيدته تظهر في كل عظاته وتعليمه ،كما تظهر في حياته وأسلوبه ، طبيعية بغير افتعال ولا اصطناع ... بحيث يمكنك أن

[٦٠] يرفضون ويندمون !

تدرك من أول وهله وفي كل خطوة ، أن هذا الإنسان أرثوذكسي لا غش فيه ...
هناك أشخاص يرفضون أمراً ما مراراً عديدة . ثم تفوتهم الفرصة ...ويعودون فيتشتهون ما قد رفضوه قبلاً ، ولا يجدونه ...وقد يكون الرفض بدافع انفعالي ، ينقصه العمق وحكمة التفكير الهادئ . ما أحوج الكثيرين إلي أن يفكروا طويلاً علي اقتناع سليم ، لا يعقبه ندم ولا شهوة ...

الإنسان لا يعرف نفسه علي حقيقتها ، إلا وهو حالة ضعف . أو علي الأقل ، لا تتكامل صـــورة نفسة ، إلا وهو في حالة ضعف . ولعل هذا أحد الأسباب التي لأجلهـــا يســـمح الله بالضـــعفات لقديسيه ، لكي يروا أنفسهم علي حقيقتها ، فيتضعون ...
رأيت في بعض الأحيان أشخاص يطلبون منا – من أجل قديس معين – أن نفعل شيئاً لا ترضي عنه ضمائرنا !! ..فكنا نعتذر ونقول : وهل يرضي هذا القديس الذي نحبه ، أن نفعل هذا الشئ الذي لا يمكن أن هذا القديس يحبه ؟! أو أحياناً يجيب البعض : وأنا من أجل هذا القديس ، ومن

أجل الحق الذي يحبة لا أستطيع أن أفعل هذا الشئ... يأخي ، في مثل هذه الأحوال : لا تجعـــل ضميرك يتعبك إن رفضت ما يطلبون .

في كل ما نقوم به من أعمال ومسئوليات داخل الكنيسة :
هل نـجعل الأولوية والأهمية : لراحة العمل ؟ أم لراحة العامل ؟
المفروض أن نريح الإثنين : العمل والعامل . ولكن ...هل نضحي بالعمل من أجل العامـــل ؟ أو هل نجامل العامل علي حساب العمل ؟
لاشك أن العامل قد وضع من أجل العمل . وليس العمل من أجل العامل ...
أن كان عمل الرب ، فليتعب كل عامل من أجله . وكل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه (١كو ٣

: ٨) .
علمتنا الخبرة في الخدمة ، أن نراعي شعور الناس ...

ولكن لا نجاملهم علي حساب الخدمة .

لا نأخذ بالوجوه ، ولا نخسر بناء الملكوت لأجل الناس . وإلا فإننا نضيع الكنيسة من أجل شخص أو أشخاص . المجاملة ضد الحق ، توقفنا متعبين أمام ضمائرنا ، وامام الله صدق بولس الرسول حينما قال : **" لو كنت بعد أرضي الناس ، لم أكن عبداً للمسيح " (غل ١ : ١٠)**

[٦٥] طاقات

يقصد إرضاءهم بطريقة لا يرضي بها الله...

بعض الناس طاقات كبيرة ، إن لم تستخدم في الخير يمكن أن تعمل في الشر . ومن المحال أن تبقي بلا عمل ...

كيف يمكن جمع هذه الطاقات واستخدامها ؟ أو كيف يمكن تحويل خط مسارها ؟ هذا هو العمل الكبير الذي يقوم به الروح القدس من خلال القيادات ...

[٦٦] طريق لا يوصل

رأيت في طريق الحياة أشخاصاً يسيرون في طريق لا يوصلهم إلي شئ بل ربما كله متاعب . ومع ذلك يستمرون في السير ، في نفس الطريق ، بنفس المتاعب ، وبلا نتيجة . وبلا رجوع . يقيناً أنه لا يوجد أب روحي لهم . لأنه لايمكن لآب روحي أن ينصح بالبقاء في نفس الوضع بلا أمل ... أو ربما يظن البعض أن الإصرار شجاعة ! .. لقد ظن فرعون أنه يقلل من مركزه لو

[٦٧] صراع

أنه تراجع . وبقي علي صلابته . فماذا كانت النتيجة ؟!

هناك خدام حياتهم ضائعة في صراعات .

تشغلهم مشاكل الخدمة عن الخدمة ذاتها .

وتشغلهم السلبيات عن العمل الإيجابي . حياتهم كلها اصطدامات ، وشرح لمواقفهم ولمواقف الآخرين منهم ، مع ما يتبع كل ذلك من أخطاء روحية أخري . و الخدمة أيضاً ضائعة ، لأنها في جو غير مناسب روحياً !! متي يركزون في العمل الروحي البناء ، وحينئذ ستختفي المشاكل تلقائياً ، أو علي الأقل تأخذ وضعاً جانبياً ...

[٦٨] لا تذسر الناس

ليتنا لا نخسر الناس ، حتي لو ضغطنا علي أنفسنا ...

حتي لو كانوا هم المخطئين ... وإلا فما معني قول الرسول " المحبة لا تطلب ما لنفسها (١ كو ١٣) . لاتخسر أحداً إلا لضرورة لا يحتملها ضميرك (متي ٥ : ٢٩)
ولنتدرب عل الفضيلة (التنازل) ...

رأيت أناساً يذكرونني بالمرآة ، التي تريك آخر وجه يكون قد نظرت إليها ، أي يقومون لك فكرة آخر شخص جلسوا إليه وترك بصماته علي أفكارهم .

أكبر مشروع ، أوله فكرة .لذلك من المهم أن يوجد أشخاص لهم موهبة التفكير، ولهم أيضاً متسع من الوقت للتفكير . إن لم تكن موهبتك التفكير ، فاعتمد علي خبراء أذكياً، يفكرون .

كثيراً ما يهاجم الناس أموراً نتيجة لجهلهم بحقيقة تفاصيلها ، أو حقيقة دوافعها ، أو الحكمة

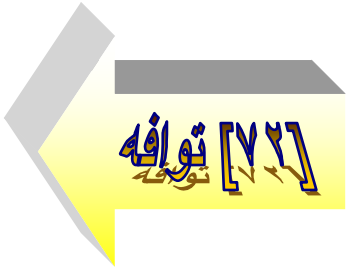

فيها . فأن شرح لهم الواقع يقولون : نحن نأسف ، ما كنا نعلم ليتك تفحص قبل أن تهاجم.
هناك موضوعات لا تستحق النقاش إطلاقاً ، ولا تستغرق الوقت الذي تستغرقة... حقاً ما أكثر أحاديث الناس في التوافه ،أو في أمور لا تعنيهم ، أو في مسائل ليسوا هم متخصصين فيه ، ومعرفتهم فيها سطحية ...

إمثال هذه الأحاديث، تدل علي احتقار الناس لوقتهم الوقت جزء من الحياة...!

رأيت في طريق الحياة نوعاً من الناس : إن واجهته بخطأ جسيم صدر منه ، أو عبارة خاطئة قد قالها ، لا يناقش معك هذا الموضوع ، إنما يتطوق إلي مسألة جانبية ويركز عليها !! وهكذا يسأل : من أوصل هذا الكلام ؟أريد أن أعرف اسمه لأناقشه .. وما قصده ؟ ألعله يريد أن يفسد

العلاقات ؟ وكيف عرفت ؟ ومتي ؟ وهل هذا الذي تكلم سمعني شخصياً وأنا أقول هذا ؟ أم سمع من آخرين ؟ ومن هم ؟ ويظل يتحدث عن خطورة الناس الذين لهم التأثير علي العلاقات بتوصيل أخبار بتوصيل أخبار ... في وسط هذا كله ، ينسي الموضوع الأصلي ، ولا يجيب عليه ، لأنه دخل في مسائل جانبية .

ليس نجاحنا الروحي في كثرة التداريب الروحية التي نفرضها علي أنفسنا . إنما نجاحنا هو في التدريب الذي يتحول فعلاً إلي حياة .

* * *

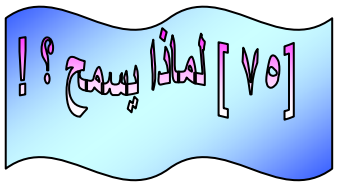

قال لي أحدهم : لماذا يسمح الله أن تقع علي هذه الضيقة ، وأتألم بسببها ؟
فقلت له : وهل كنت تشكر الله حينما كنت تحيا في راحة ، بعيداً عن الضيقة ؟ وهل لو أنقذك الله من هذه الضيقة ستشكره علي ذلك ، أم سوف تنسي كما نسيت حفظه لك من قبل ... وتستمر

ناسياً إلي أن تقع في ضيقة أخري !! وحينئذ تذكر ، وتشكر !
أحياناً يشكو إنسان من سماع شئ . ويكون هو الذي سعي إلي هذا السماع ، أو علي الأقل شجع عليه .

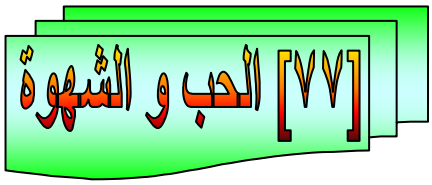

سؤال وجهه إلي أحد الصحفيين في أواخر نوفمبر سنه ١٩٧١ م : ما هو الفرق بين الحب و الشهوة ؟

فأجبته :

الحب يريد دائماً أن يعطي . و الشهوة تريد دائماً أن تأخذ .

[٧٨] مشكلة الإمكانيات

علمتنا الحياة أن العزيمة أهم من الإمكانيات . فالرجل الضعيف لا يعمل . ويعتذر عن عدم العمل بعدم وجود الإمكانيات اللازمة للعمل . بينما الرجل القوي ، قد يقف في نفس الموقف ، بلا إمكانيات ... ولكنه يفكر و يجاهد للحصول علي الإمكانيات ، حتى يوجدها ، أو حتى يمنحه الله أياها نتيجة لصموده ، وثبات إرادته ، وجهاده وبحثة ، وإلحاحه علي الله في الصلاة أن يمنحة الإمكانيات ... أيه إمكانيات كانت مع مار مرقس الرسول لما جاء إلي مصر ؟ ! لا شئ ... ولكنه مع ذلك عمل كل شئ ، بصموده وعمل الله فيه ...

[٧٩] أين المنفعة ؟ وأين الضرر

رأيت في طريق الحياة أناساً بدلاً من أن يصلحوا وضعهم ، يزيدونه حرجاً وتعقيداً ... أنهم لا يعرفون منفعتهم من ضررهم ! وفحصت عن السبب . فوجدت بعضهم بسبب عدم الإفراز يتصرفون هكذا. و البعض بسبب نقص الإرشاد الروحي السليم . و البعض بسبب محاولة تبرير الذات يقعون في أخطاء جديدة مثلما حاول أبونا آدم يبرر نفسه أمام الله ... والبعض تزداد حالتهم سواء بسبب العناد . و البعض بسبب الكبرياء ، والاحتفاظ بكرامة " الأنا" أما المتواضعون فيعطيهم الرب نعمة . وفخاخ الشيطان يفلتون منها ...

[٨٠] وأنت في العزيمة

وأنت مسافر في عربتك ، تقطع طريقاً طويلاً ، كيف تراك تقضي وقتك أثناء هذا الطريق ؟ هل تقضيه في حديث مع مرافقك في السفر ، متحدثاً في أي موضوع لمجرد قطع الوقت ؟ ! أم تقضيه مفكراً ، أو مركزاً في المرور ؟...

يمكنك خلال السفر أن تدبر شريطاً من الكاسيت ، تسمع فيه عظة ، أو لحناً ، أو موسيقي من خورس الكنيسة ...

وبهذا تستفيد روحياً ، كما تقضي وقتاً مقدساً .

[٨١] خصوصيات privacies

كل إنسان له خصوصياته التي يحتفظ بها كسر.... وليس من حق أقرب الناس إليه ، أن يتدخل في خصوصياته ، ومن أشر مساوئ الفضوليين ، بحثهم عن خصوصيات غيرهم... وكم ندم كثيرون علي البوح بخصوصياتهم ...

[٨٢] ماذا تعلم ؟

سألت خادماً ماذا تعلم الناس ؟!

هو فكرك الخاص ؟ أم عقيدة الكنيسة ؟أم أفكار الآخرين ؟ سمعتها منهم ، أو قرأتها في الكتب ... أم أنت تحاول أن تجعل فكرك الخاص عقيدة للكنيسة ؟ ! أو تنقل أفكار الناس ، لتدخلها إلي الكنيسة ، وكأنها منها ؟!

[٨٣] الوقت الضائع

رأيت في طريق الحياة أشخاصاً يضيعون وقتهم فيما لا يفيدهم ، ولا يبني حياتهم الروحية ، ولا يفيد غيرهم في شئ فرثيت لهم . وقال لي البعض : لماذا لا ترد عليهم ؟ فأجبت : أتريدني أن أضيع وقتي أيضاً فيما يضيعون فيه وقتهم ؟! العمل الإيجابي هو الأفيد ... لا نريد أن يستدرجنا السلبيون إلي سلبياتهم ... إن الوقت الضائع خسارة كبيرة ، لأنه جزء من حياتنا .

[٨٤] علاقتنا بالفضائل

رأيت في طريق الحياة أناساً يسلكون في إحدى الطرق الآتية :

١- الجهاد من أجل الفضيلة ، ويحتاج الأمر في ذلك إلي قوة إرادة وثبات وصبر . وهذه درجة للمبتدئين وتمثل (الباب الضيق) (متي ٧ : ١٣) .

٢- تلقائية الفضيلة عن طريق التعود ، حتى تصبح طبعاً في الإنسان ، لا يحتاج إلي جهد ، ولا إلي إرادة .

٣- الفرح بالفضيلة والنمو فيها .

٤- حياة الحب الكامل ، الذي لا يقاس بالفضائل ، إنما تصبح الفضائل فيه مجرد تعبير عن الحب .

[٨٥] متي يتكلمون

رأيت في حياتي كثيرين ، يتكلمون عن الشجاعة حينما يكون هناك خطر، أو حينما يكون الموقف الباسل مطلوباً غيرهم وليس منهم ... ولكنهم يتكلمون عن الحكمة و الحرص ، حينما يدركهم الخوف ... ليست هناك أممهم قيم أو مبادئ ثابتة . إنما تتشكل المبادئ والقيم بحسب الأجواء ، وبحسب ما يتوقعون من نتائج في صالحهم أو ضدهم ...ربما لو أتيح لهم أن ينصحوا يوحنا المعمدان ، لقالوا له : لا تتهور في حديثك مع هيرودس ! إن الحكمة في أن تبعد عنه ! أتركه وشره!

[٨٦] المشاكل

حل المشاكل أمر هام ، والكل محتاج إليه .

ولكن الأهم من حل المشاكل ، تفادي المشاكل .

وهذا يحتاج إلي حكمة شديدة ، ومعونة من النعمة . وإن جاءت المشاكل كمحاربة تحتاج إلي صلاة .

[٨٧] سبت لا ينتهي ..

كتبت في مذكرتي في بدء رهبنتي العبارات الآتية :

" حياتي كلها سبت ... كلها يوم للرب "

ها قد انقضت أيامي الستة ، التي تعبت فيها عاملاً في الأرض . ودخلت يارب في سبتك الذي لا ينتهي ... الذي لم يقل عنه الكتاب : كان مساء وكان صباح يوماً سابعاً ! لقد استراحت حواسي من كل ما كان يشغلها في العالم . وأصبحت علاقتي بالناس ، كعلاقة مسافر بمناظر تبدو نافذة قطار يسير بسرعة فائقة ...!

[٨٨] مال الله ..لعن

هناك فرق بين المحتاجين و المحتالين .

و الشفقة علي الفقراء ، وليس معناها أخذ مال الله ، الذي هو من حق المحتاجين ، وتسليمة للمحتالين .

لذلك فالتوزيع يحتاج إلي حكمة .

[٨٩] المعرفة و التطبيق

كثيرون يبحثون عن المعرفة ...وقليلون يهتمون بالتطبيق ...

المهتمون بالمعرفة ، يقرأون كثيراً ، ويسألون كثيراً ، ويزحمون عقولهم بالمعلومات من شتي المصادر . وقد يتحولون إلي علماء ... أما الذين يهتمون بالتطبيق ، فالقليل الذي يعرفونه يستفيدون منه عملياً في حياتهم . ويهتمون بالتداريب الروحية أكثر من القراءة . يهتمون بالبر ، أكثر من المعرفة . يحبون أن يكونوا قديسين ، لا علماء ... الروح عندهم أهم من العقل والعقل و المعرفة مجرد خادمين للروح . فهم لا يبحثون المعارف التي لا تفيدهم روحياً ، بل يختارون ألوان المعرفة تساعد علي تنقية قلوبهم .

فإي نوع من الاثنين أنت ؟

الحكمة قد تكو ن فضيلة قائمة بذاتها . ولكنها في نفس الوقت يجب أن تتخلل جميع الفضائل الأخرى .

فكل فضيلة يمارسها الإنسان بدون حكمة ، لا تأتي بالنتيجة الروحية المطلوبة ، وربما ينتج عنها ضرر .

ومن مصادر الحكمة : الصلاة ، والكتب والمعلمون والمرشدون ، وآباء الاعتراف

رأينا في حياتنا الكنيسة أن البعض باسم الدفاع عن (الديمقراطية) ، ينادون بوجوب وجود (جبهة معارضة) ، في الكنيسة ... فهل يتفق هذا مع روح الكنيسة ووحدتها .

قد توجد (معرضة) في بعض التنظيمات السياسة أو التشريعية . أما الكنيسة فتقوم علي نظام (الروح الواحد) .

يقول الكتاب : وكان الجمهور الذين آمنوا رأي واحد ، وروح واحد. وهم أيضاً يعلمون بقلب واحد ، وفكر واحد ، وإذا صلوا يرفعون صوتاً واحداً إلي الله . هذه الوحدة في الرأي هي التي تقوم عليها الكنيسة . أما (الرأي الآخر) فيوجد في الحوار البناء و المناقشة الهادئة وليس في (المعارضة) . الكنيسة هي جسد واحد ، كل أعضائه تتعاون معاً . ولا توجد معارضة في إتساق عمل هذا الجسد .

إن كلمة (المعارضة) هي استعارة من الجو السماء يقحمها البعض في الجو الديني .

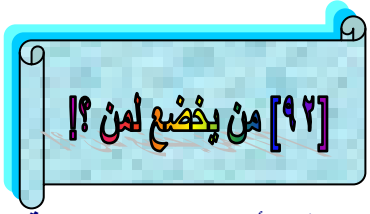

رأيت في طريق الحياة اشخاصاً لم يستطيع أن يخضعوا للكنيسة ، فيبذلون كل جهدهم لكي تخضع الكنيسة لهم !! و العجيب أنهم يجدون من يساعدهم علي ذلك !!

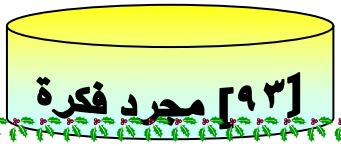

كل مشروع عظيم بدأ بفكرة ، ولكنها فكرة نبتت في عقل إنسان جاد ، حولها إلي عمل . وتدرجت حتي نمت وتكاملت وارتفع شأنها .

لذلك لا تقف عند حدود فكرة جميلة ، إنما حولها حياة ...

[٩٤] مدي زمني

إن الصبر يحل مشاكل كثيرة .
مشاكل قد يعجز الفكر عن حلها . ولكن الوقت يمكن أن تحل. قد تكلم شخصاً في موضوع معين ، فلا يوافق . لا تلح عليه كثيراً . فربما الإلحاح يتعبه . أتركه قليلاً . فقد يعيد التفكير في الموضوع فيقتنع . أو قد تحدث حوادث معينة ترجح إليه رأيك . أوقد يستشير آخرين في نفس الأمر ممن يثق بهم، وتكون لهم نفس وجهة نظرك .
أمور كثيرة إلي مدي زمني . يحتاج إلي فترة حضانة داخل العقل ، حتي ينمو وتنضج .
أما هواة السرعة ، فقد يخسرون مواقف عديدة بطريقة سرعتهم . حتي الأمور التي تحتاج فقط إلي موافقتهم ... قد تحتاج هذه الأمور أيضاً إلي فترة زمنية للدراسة و التفكير ومزيد من

[٩٥] عربة وعربة

الفحص ، ومن الاستشارة .

وكنت سائراً أيضاً في الطريق ، فرأيت عربة كارو ، وعربة مر سيدس فخمة . وكان الناس يتعجبون كيف تسير هذه إلي جوار تلك ! أما أنا فقلت كلاهما لازمتان . فما تستطيعه الكارو من حمل الجوالات والأثاثات ، لا تستطيعه عربة المر سيدس . إن المجتمع يحتاج إلي كلتيهما . وكل منهما نافعة وناجحة في حدود إمكانياتها واختصاصاتها ... كأعضاء جسم الإنسان ...

[٩٦] نصف دقيقة !!

كثيرون يطلبون مني موعداً للمقابلة . وإذا أكون مشغولاً جداً ، والزحام حولي شديداً ، يقولون " لن يستغرق لقاؤنا أكثر من خمس دقائق " .. ولكن إن قابلتهم تتحول الدقائق الخمس إلي ساعة أو ساعتين أو أكثر ... ولكي لا أظلمهم ، أقول إن البعض منهم ربما يقصد بـــالخمس دقـــائق ،

الوقت الذي سيعرض فيه مشكلته أو ما يحتاج إليه . أما مناقشته تلك المشكلة أو الحاجة ، فهي التي تحتاج إلي ساعة أو أزيد ...! ومن أغرب هذه اللقاءات ، ما حدث معي منذ حوالي ٢٢ أو ٢٣ سنه (حوالي سنة ١٩٦٩) ، وكنت خارجاً من الاجتماع العام ، فوجدت شخصاً واقفاً علي باب مكتبي في أسقفية التعليم ، ويطلب موعداً هاماً جداً ، لامر خطير يتوقف عليه مصير حياته ...! فقلت له " تعال يا ابني في وقت أخر ، لأني لا أستطيع أن أفتح مكتبي لأحد بعد الاجتماع العام ، وألا ازدحمت حوله هذه الآلاف من الناس التي تراها ... ولكن ذلك الشخص ألح ، وقال لي : صدقني ، أمام الله ، لن يستغرق اللقاء أكثر من نصف دقيقة . وأعدك بهذا أمام الله وهنا تعب ضميري : كيف أمنعه عن نصف دقيقة ، لأمر خطير جداً ، يتوقف عليه مصير حياته ! ففتحت له المكتب ، ووقفت استمع إليه فقال : " مشكلتي أنني يئست جداً من حياتي وقررت أن أنتحر .. " هل أخذت يا سيدي من وقتك أكثر من نصف دقيقة كما وعدتك ؟...

[٩٧] من داخل !!

حينما تأتي المتاعب من أعداء الكنيسة الخارجين ، نقول : هذا صليب نحتمله من أجل الرب ومن أجل الإيمان ... ولكن حينما تأتي المتاعب ممن هم داخل الكنيسة ، ماذا نقول ؟ ! قال

[٩٨] استثناء

بولس الرسول " بأخطار من جنسي ، بأخطار من الأمم " (٢ كو ١٢ : ٢٦)
أحياناً بعد دراسة طويلة وفحص – نضع نظاماً نافعاً ، يقتنع به الجميع ، ويرحبون به ، ويرونه قاعدة يلتزمون بها لخيرهم . ووسط هذا الإجماع ، يقف أحدهم ويطلب استثناء من هذه القاعدة ، لأن له ظروفاً خاصة وأسباباً تدعو إلي ذلك . وإذا بجرأة هذا الشخص في طلب الخروج عن القاعدة ، تشجيع غيره أيضاً فيطالبون بالمثل ... فهم أيضاً لهم ظروف خاصة ، وهناك أسباب لذلك يعرضونها ... ويلحونها جميعاً علي طلب الاستثناء ..

وإن قبلنا استثناء شخص من القاعدة ، يتحول هذا الاستثناء إلي قاعدة .

أو علي الأقل يتحول إلي سابقة عليها الآخرون في طلب المعاملة بالمثل . وإلا يتهموننا بعد المساواة في المعاملة ... والعجيب أن الشخص الأول الذي طلب كسر القاعدة بالاستثناء ، يقول إنه طلب ذلك بدافع من الدالة و المحبة !!

وباسم الدالة و المحبة يتحطم النظام كله الذي وضعناه لنفع الجميع !

وإن لم نوافقه علي هذا الاستثناء ، يملأ الدنيا احتجاجاً وعتاباً .. ! ويقول : أين المحبة ؟! وأين مراعاة الشعور و الظروف والأسباب ؟!

[٩٩] فرق بين عبارتين

قال لي : متي يكون لديك فراغ من الوقت ، يمكنني أن أقابلك فيه ؟ فقلت له : لعلك تقصد متي

[١٠٠] كل الشعب

أكون أقل انشغالاً ...
كانا قيادتين بارزتين في الكنيسة في بلدة (...) . ولكنهما كانا علي طريق نقيض .. وكل منهما كان له أنصاره ومؤيدوه . وتقدم أحدهم بمشروع لأجل الكنيسة . وأجتمع حوله أنصاره وقالوا له : كلنا معك ، نؤيد هذا المشروع . فأرسل بدوره إلي البابا المشروع . واجتمع حوله أنصاره وقالوا له : كلنا معك نعارض هذا المشروع . فأرسل بدوره إلي البابا يقول له :

إن كل الشعب يعارض المشروع .

فابتسم البابا وقال : العجيب أن كلاً منهما يعلن أنه يعبر عن رأي الشعب كله ... ليت أحدهم يقول : بعض الشعب ، أو حتي الكثير من الشعب . فكلمة (كل) غالباً ما تكون عبارة غير دقيقة ، وبخاصة حينما تقال عن الشعب ...

[١٠١] السطح و العمق

رأيت في طريق الحياة أشخاصاً ، يظنون أنهم يثبتون وجودهم بعلو أصواتهم ، أو بدخولهم في صراع ...

ويبحثون عن دور بطولي ، بهذا الضجيج ...

وهنا تذكرت عبارة قالها الأديب جبران خليل جبران ... قال : عندما ألقاني الله حصاة في بحيرة الحياة ، أحدثت فقاقيع علي سطحها ، ودوائر لا حصر لها . ولكن ما أن وصلت إلي العمق ،

حتي صرت هادئاً .
رأيت في طريق الحياة أشخاصاً يحبون الفضيلة جداً ، ويمارسونها بكل قواهم . ولكنهم يتعبون

[١٠٢]بدون حكمة ..!

إذ لا يمزجون الفضيلة جداً ويمارسونها بكل قواهم . ولكنهم يتعبون إذ لا يمزجون الفضيلة

بالحكمة . يتعبون حداً من التواضع بغير حكمة ، أذ قد يقودهم إلي لون من المذلة أو من الإهانة ربما لا يحتملونها ، ولا تنفع غيرهم روحياً . ويتعبون من العطاء بغير حكمة ، إذ يحيط بهم جماعة من المحتالين يأخذون المال الذي يريد الله أن يعطي للمحتاجين . ويرتكب أولئك في سبيل أخذ مال الفضلاء ألواناً من الكذب و الحيلة و الدهاء والإدعاء أمثلة أخري كثيرة ، ليس مجالها الآن . فليت كل إنسان يمزج الفضيلة بالحكمة . وقد تحدث سفر الأمثال كثيراً عن فضيلة الحكمة .

رأيت في طريق الحياة نوعاً من الناس يريد أن يبحث له عن دور في المجتمع الذي يعيش فيه ، بحيث يظهر ويلفت إليه الأنظار ..! إما ينشر شيئاً جديداً مخالفاً للمألوف .. وربما بدعة !! أو بأن يدعي المعجزات أو مواهب الشفاء ، أو الرؤى والأحلام ... أو بأن يهاجم الكنيسة ، ويعارض أموراً كثيرة فيها عن غير علم بالحقيقة ، لكي يبدو بطلاً مدافعاً عن الحق أمام الناس !! بل رأيت البعض يهاجم الكتاب المقدس نفسه ، لكي تلتفت إليه الكنيسة وترد عليه ، ويتحول من المجهول إلي المشهور !!

كنت – وأنا أسقف – أستطيع أن أجد وقتاً ، استمع فيه إلي بعض المشاكل الفردية ، لمن يحضر إلي مقابلتي من الناس وقد جاءتني تلك السيدة ، تشرح لي قسوة زوجها وعنفه في معاملته لها .فطلبت منها أن تحضر زوجها لمقابلتي ، لأتفاهم معه في الأمر . ولما قابلته أستوضحته الأمر

[١٠٤] ما السبب؟

، أدركت أن الزوجة لها تصرفات ليس من السهل احتمالها ، وأنها تثير أعصاب زوجها جداً بأخطائها وعنادها وتصرفاتها المعثرة اللامعقولة ... ومن ذلك الحين ، أصبحت كلما تحكي لي زوجه سوء معاملة زوجها أسألها : وما السبب الذي ألجأه إلي ذلك . ولا أستطيع إن أقبل شرح

[١٠٥] حدود للخطأ ..!

أحد الطرفين للمشكلة ، دون أن أستمع إلي الطرف الآخر وبالتدريب أصبحت أستخدم سؤال " وما السبب ؟ " في أمور أخري كثيرة ...

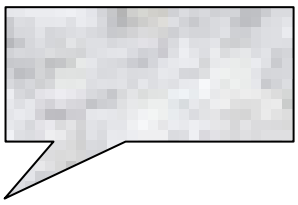

رأيت في طريق الحياة نوعاً من الناس أذا أخطأ ، يظل يتسيب في الخطأ بغير حدود كيف يوقف نفسه عند حد معين لا يتعداه . إنما يتطور من خطأ إلي خطأ إلي خطأ أكبر ، إلي خطأ أعمق ، إلي خطأ أروع ... بغير حدود ! هذا يشبه ناراً قد اشتغلت في مكان . فتظل تشتغل في كل ما حولها . لا تترك شيئاً بل تستغرق بغير توقف . لا تعرف كيف تطفئ ذاتها ، إنما تحتاج إلي قوة من الخارج لتطفئها . بينما رأيت نوعاً آخر من الناس ، إذا أخطأ يقوم بسرعة لا يتطور أكثر ، ولا يتورط أكثر . لأنه يعرف كيف يوقف خطاه عند حد لا يتعداه . هذا النوع الثاني ، توبته أسهل ... وأسرع .

[١٠٦] إنسان مضطرب

رأيت هذا الإنسان في طريق الحياة .. إنه يضطرب ويقلق بسرعة وبلا سبب . وفي اضطرابه يشيع الاضطراب والقلق في كل من حوله ...! عقله المملوء بالشكوك وبالمخاوف ، يصور له أسباباً وهمية يضطرب بسببها ، كاحتمال الفشل مثلاً ، أو الخوف من تدابير الناس ضده ، أو الشك في نواياهم .
وحتى إذا نجح طريقه : بدلاً من أن يشكر الله ويطمئن يصور له تفكيره المضطرب أن المستقبل مظلم أمامه ، وأن النجاح الذي هو فيه لن يدوم ... ويشيع هذا كل من حوله ... والعجيب أنهم يصدقونه !! لأن عدوي الاضطراب قد زحفت إلي أفكارهم ونفاسياتهم وأعصابهم ..!!

[١٠٧] إذا نصحته..!

رأيت في طريق الحياة لوناً من الناس ، إذا نصحته يتعب نفسياً ، أو يحتج أو يثور . ويعتبر النصيحة اتهاما موجهاً إليه يحتاج إلي دفاع أو إلي رد بأية الطرق ... أو يظن أنك أخذت فكرة سيئة عنه . ويظل يشرح كيف أن الأمور ليست هكذا ، ولابد من وشاة أو دساسين قد تدخلوا ..! ويتأزم الموقف جداً ... وقد يبكي أو يحزن ، أو يخاصمك شاعراً أنك لا تثق به الثقة التي ينبغي أن تكون بينكما ... وقد تندم لأنك نصحته ، بطريقة تجعلك لا تنصحه مستقبلاً .

[١٠٨] نصائح للعامل الناجح

كنت أنصح كل عامل ، وكل صاحب عما ، لكي ينجح في عمله وفي تعامله ، وأن تتوافر فيه الشروط الآتية :
١- جودة العمل .
٢- دقة المواعيد .
٣- السعر المناسب .
٤- الصدق
٥- الكلمة الطيبة وحسن التعامل .
ونقص شرط واحد من هذه الشروط ، قد يجعله يفشل في عمله ، أو يخسر الناس الذين

[١٠٩] مقترحات نظرية

يتعاملون معه .
ما أكثر المقترحات النظرية التي يقدمها غير المختبرين ... وإذا اصطدمت بالواقع العملي ، لا يمكن تنفيذها بتاتاً ... وهؤلاء المقترحون : أن قلت لهم كيف ؟ لا يجدون جواباً ... وأذا سألتهم

عن الإمكانيات ، يقولون لا شأن لنا بها ! وإن قلت لهم : من يكون مسئولاً عن التنفيذ ، لا يجدون إسماً . المهم عندهم أن يقترحوا ، ولو بمبدأ ... : " الاقتراح علينا ، والتنفيذ عليك " ...!

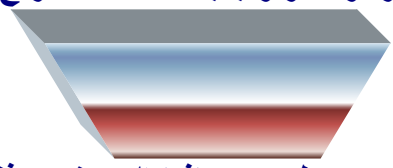

قابل ذات يوم عالم فيلسوف ، وعابد بسيط . و تجاذبا الحديث ... فقال العالم : أنني قضيت عمرى كله مع الفكر . وقال العابد : وأنا قضيت عمري كله مع الشاعر . وتركزت مشاعري كلها في الله وحده ... ومرت لحظات صمت ، كان فيها الفيلسوف يتأمل عمق بساطة العابد . ولاحظ العابد ذلك ، فقال في أستيحاء : إن المشاعر التي عشتها ولدت لي الكثير من التأمل الذي أعمق من الفكر . فهل الفكر الذي عشته أنت ، ولد لك شيئاً من المشاعر ؟ وصمت العالم الفيلسوف ، وأخذ يفكر في ما سمعه ...

[١١١] الخطية

إثنان يصليان المزمور الخمسين ، مزمور التوبة . وكل منهما يردد عبارة " ارحمني يا الله كعظيم رحمتك " . ولكنها في طلب الرحمة كخاطئين ، لكل منهما مفهوم خاص في طلب الرحمة :

١- أحدهما يطلب أن يرحمه الله من عقوبة الخطية .

٢- والثاني يطلب الرحمة من الخطية ذاتها ، فلا تسيطر عليه . فالأول يطلب العفو و المغفرة .

والثاني يطلب النقاوة و الطهارة ترى أيهما أعمق في طلبته ...؟

هناك مفارقات كثيرة في الحياة ... فعلي الرغم من أنني بنعمة الله كثيراً ما كنت أجيب بسهولة علي أسئلة صعبة ، إلا أنني في أجدى المرات وجدت صعوبة كبيرة في إجابة علي سؤال سهل ... فلم تكن الصعوبة في السؤال ، وإنما ... سأحكي لك : حدث أن أحد السفراء (من أوربا) دعاني إلي حفل لتكريم رئيس أساقفة بلده الذي كان يزور مصر ، ، وقد زارني في الدير . وكان الحفل لرد الزيادة ... وسألتني زوجة السفير سؤالاً ، وهي إمرأة متدينة ووديعة جداً ... قالت : كانت لي قطة في غاية الجمال و الرقة ، وكنت أحبها جداً ، وتحبني وتتعبني حيثما سرت في منزلي ، وتجلس في حجري وتتمتم .... ثم ماتت القطة ، وحزنت عليها كثيراً وبكيت ... وتقابلت مرة مع أحد الرهبان ، وسألته : هل انقطعت علاقتي نهائياً بقطتي ، أم سوف أراها في الأبدية ؟ فأجابني أجابه قاسية جداً وجرح شعوري بقوله : كلا ، طبعاً . حياة القطة انتهت بموتها تماماً ، وليس لها امتداد بعد الموت . ومن الخير لك ألا تفكري فيها ... وقد صدمتني هذه الإجابة وآلمتني ... ثم نظرت إلي زوجة السفير نظرات متوسلة ، ونبراتها تدل علي الحزن والألم ،

وسألتني في رجاء : حقاً يا سيدي سوف لا أري قطتي المحبوبة مرة أخري بعد موتها ؟! ومرت علي لحظات من الصمت ، في حرج شديد ، وأنا أفكر وأصلي ... نحن لسنا الآن في حصة لاهوت ، إنما أمام مشاعر إنسانية رقيقة ليس من السهل أن نجرحها ... وأخيراً فكرت أن أجيب علي سؤال بسؤال فقلت : ألم يحدث بعد موتها ، أنك رأيتيها في الحلم ؟ فعادت الابتسامة إلي وجهها وقالت : نعم رأيتها كثيراً في أحلامي . فقلت لها : إن بعض الأحلام نعمة ، يري فيها الإنسان في نومه ما يعجز عن رؤيته في يقظته .

رأيت كثيرون يخسرون قضيتهم بسبب طريقة عرضهم لها وكان يمكن أن يكسبوا الموقف لو أنهم عرضوا المسألة بطريقة أسلم ، أو بحكمة ، أو بأسلوب يناسب مشاعر وعقلية من يستمع إليه . لا يكفي إذن أن تكون علي حق . وأنما يجب فيما تتحدث عن حقك ، أن تعرضه بأسلوب يقبله سامعك ...

يقول الفلاسفة أن الفضيلة هي وضع وسط بين إفراط وتفريط . ويقول الروحيون إنها الوضع الوسط ، الذي يبعد عن ضربة الشمال وضربة اليمين . وهي وسط بين التقييد و التسبب ، وبين الشدة والتساهل ، وبين التطرف الإيجابي والتطرف السلبي . وقديماً قال القديسون : إن

الطريق الوسطي خلصت كثيرين .
كثيرون كنا نراهم متضعين جداً ، وهم تلاميذ . وتظهر علي ملامحهم علامات الوداعة و الطيبة .. فلما صاروا مدرسين ولما صاروا قادة ، فقدوا اتضاعهم ووداعتهم . وصارت لهم صورة غير الصورة الأولي ... سألني البعض : هل هؤلاء أضرتهم الخدمة ؟ قلت كلا ، أن الخدمة لا تضر . ولكنها تكشف أشياء كامنة في النفس . وربما سلوكهم في الخدمة أو فهمهم لها لم يكن سليماً .

يحدث كثيراً أن شخصاً ما ، في حالة حماس أو حالة انفعال ، يقوم بعمل مـــا ... دون أن يفكـــر مطلقاً ماذا تكون نتيجة ذلك بالنسبة إليه أو بالنسبة إلي غيره . قد يكون هذا العمل كلمة يقولها ، أو سلوكاً معيناً وقد يستمر في سلوكه أياماً أو شهوراً أو سنوات ... ثم يصطدم بالنتيجة بالنتيجة فيما بعد ... النتيجة التي لم يكن يتوقعها في حاله انفعاله أو حماسه الأول ...

قد يخطئ إنسان ، ويندم . ولكنه لا يندم لأنه أخطأ ، أو لأنه كسر وصية الله ، وأحـــزن روحـــه القدوس ، وفقد الصورة الإلهية . إنما هو نادم بسبب العقوبة التي وقعـــت عليـــه ، أو بســـبب النتائج المريرة التي وصل أليها . إنه نادم وحزين ، لا بسبب الخطية ، إنما بسبب العقوبة . مثل قايين ، حينما قال " ذنبي أعظم من أن يحتمل " (تك ٤ : ١٣) . ولا يقصد خطيتـــه ، وأنمـــا عقوبة الله له . وهكذا قال . ومثل عيسو عندما بكي ، لا بسبب خطيئته ، وغنما بسبب النتيجة ، أنه فقد البركة ، أخذها أخوه يعقوب . وهكذا فرعون حينما قال لموسى ندما علـــي خطيئتـــه ، وإنما حزناً بسبب الضربات ...
كثيراً ما نهتم في سيامة الكاهن بما له من مواهب ، سواء من جهة التعليم ، أو الكفـــاءة فـــي الوعظ ، أو النشاط في الخدمة . وقد لا نضع أمامنا أهمية أسلوبه في التعامل مع غيره ســـواء في محيط الكنيسة ، أو في بيته ، أو في مكان عمله .

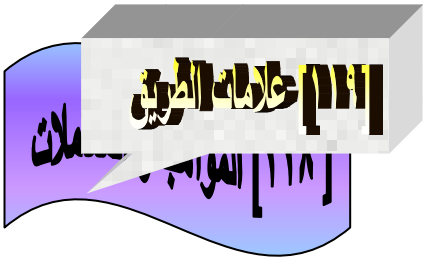

والواهب وحدها لا تكفي . ربما يفشل بسبب معاملاته !!

كثيراً ما كنت أري علي امتداد الطريق الصحراوي ، أو الطريق الزراعي ،أو حتي ال Free Way بأمريكا ، علامات ترشد المسافر إلي الهدف الذي يصل إليه ، وهي قائمة مكانها لا تسير إلي ذلك الهدف . وظيفتها مجرد الإرشاد ... ذكرتني بالكباري التي تنقل العربات السائرة عليها من شاطئ إلي شاطئ ، وهي مكانها لا تتحرك . أو كالأجراس التي تدعو الناس إلي دخول الكنيسة ، فيدخلون ويصلون . والأجراس مكانها لا تدخل . فقلت في نفسي : كان الكتبة والفريسيون هكذا

[١٢٠] حدود العمل الكهنوتي

، يجلسون علي كرسي موسى ، ويتحدثون عن وصايا الله ، دون أن يعيشوها ... إنها مجرد مكاتب للإرشاد وليس للعمل !! عملهم هو في التصدير الخارجي ، وليس في الاستهلاك المحلي .

في كثير من الأمور يكون علمنا الكهنوتي هو أن ننصح ، لا أن نرغم . فواجبنا هو التوعية وليس السيطرة ... الله نفسه وضع لنا وصايا ، ولم يرغمنا علي تنفيذها . وإنما قال أمامك طريقان الخير والشر ، والحياة والموت . فاحتر الخير لكي تحيا (تث ٣٠ : ١٥ ، ١٩) . هكذا أب الاعتراف له ان ينصح المعترف ، دون أن يول له " لا حل ولا إجازة أن تفعل كذا وكذا ... فيشعر المعترف أن الاعتراف أصبح قيداً لا إرشادا .

بعض الناس ممن يختلفون في الروحيات وفي منهج الحياة وقد يكونون أعداء ... يتعاونون معاً ...ولكنه تعاون غير مبني علي مثل عليا ، ولا علي محبة ... كل ما في الأمر أنه تعاون مرحلي ... أي لمرحلة معينة ، لتنفيذ الغرض المشترك . ومتي انتهت هذه المرحلة ، وتحقق الغرض

[١٢١] تعاون مرحلي

منها ، قد يتحول هؤلاء المتعاونون إلي أعداء كما كانوا ... وتنفض الشركة . لما تحالف تشرشل رئيس وزراء بريطانيا مع روسيا الشيوعية ضد هتلر ، تعجب الناس من ذلك ، فقال لهم تشرشل إنه مستعد أن يتحالف مع الشيطان لكي يكسب الحرب ... وكان ذلك تعاوناً مرحلياً بينهما . فلما تخلصا من هتلر وكسبا الحرب ، انفصلا مرة أخري ، لأن الأيديولوجيات متعارضة ... أتراك تحالفت في يوم ما مع الشيطان لتكسب غرضاً معيناً !! وأنت تقول في نفسك إنه تعاون مرحلي ، وسوف نفض هذه الشركة بعد نوال الغرض !! ربما تحاول أن تفض هذا التعاون ، ولكن الشيطان يغريك أن تستبقيه إلي مرحلة أخري من أجل غرض آخر ... وتتوالي المراحل حتي تصبح شركة دائمة ...!

[١٢٢] الدائرة الشعبية الواسعة

الرعاة الذين يحيطون أنفسهم بدائرة ضيقة من الناس ، يستمعون إليها ، إنما يحصرون أنفسهم في هذه المجموعة من الناس التي قد لا تعبر عن رأي كل الشعب ... ولكننا بالخبرة وجدنا أن الاتصال بالقاعدة العريضة من الشعب ، إنما تعطي رؤية وأضح ، في نطاق أوسع . حقاً إن الدائرة الواسعة توضح الرؤيا أكثر ...

[١٢٣] في الخدمة

*الخدمة التي لا تنتج مكرسين هي خدمة ناقصة النمو ...

- هناك أشخاص نشطاء جداً في الخدمة . ولكن خدمتهم خالية من الروح ..لذلك يفشلون في الخدمة ...
- الخدمة ليست بكثرة ميادينها ، إنما بعمق عملها وروحانيتها
- أليست مأساة في الخدمة أن العناصر الطيبة تتضايق وتيأس وتبعد . وتترك الجو لعناصر أخري متعبة ؟!

[١٢٤] علي الشاطئ !

- إنه لا يعرف العوم ولم ينزل إلي البحر مطلقاً ليعوم ... ولكنه في كل مسابقة للسباحة ، كان يقف من بعيد علي الشاطئ ، ليلقي تعليقاته وملاحظاته ، وينتقد هذا السباح أو غيره ، ويؤكد للناس أن السباحين لهم أخطاء فنية جوهرية !! لقد ذكرني هذا الإنسان بكثيرين ، ، لا يشتركون في العمل ، ولا يساهمون بأية مساهمة فعالة في أي عمل كبير منتج ، إنما يقفون من بعيد يتفرجون . لا يبنون مع البانين ، بل يكتفون بالنقد و التعليق ، وإبداء الملاحظات ، والبكاء علي المثاليات !! دون معرفة بالمجهود المضني الذي يبذله العاملون ، ولا بالعوائق العلمية و العراقيل التي تصادف كل عمل ناجح .... إنما هم يقفون علي الشاطئ ، يقلون الملاحظات ، وينتقدون السباحين ...!

[١٢٥] محبة بلا مقابل

إن أفضل ما يريح قلبك في محبتك للناس ، أن تحبهم بلا مقابل ، إن لم يحبوك . لا تطلب لمحبتك أجراً علي الأرض . يكفيك الأجر السماوي . وكما قال أحد الآباء " إن شئت أن تحب الناس ، فلا تفتش دواخلهم " .

لا تطلب محبتهم ثمناً لحبك . أختبر أن تحبهم مجاناً .

واجبك أن تحب الناس . ولا تنشغل أن قاموا هم بواجبهم أو يقوموا ...

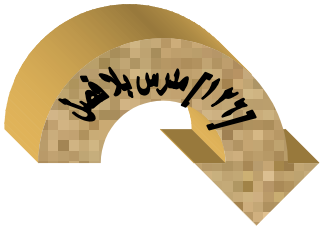

كان أحد مدرسي مدارس الأحد معنا في الأربعينات . أتذكره جيداً . كان يحضر معنا في الكنيسة. وكان يحضر اجتماعات الخدام . ولم يكن له فضل يدرسه ... كانت خدمته التي يركز فيها كل جهده وكل طاقته ، وهي حل المشاكل ، سواء المشاكل الأسرية ، أو مشاكل الأفراد ، وما يصحب ذلك من افتقاد مستمر وجلسات فردية ، وتعب كثير في هذه الخدمة .... وكان يحكي لنا خبراته في ذلك ، وعمل الله معه . وكلها كانت قصصاً معزية للغاية .
ربما كانت تنطبق عبارة " خادم " لا " مدرس " ... ومع ذلك كانت خدمته درساً ... يتلقاه الكل لا من محاضرة يلقيها ، وأنما من حياته ... فيما بعد ، في الستينات علي ما أذكر ، تمت سيامته كاهناً ثم رقد في الرب ، نيح الله نفسه ... الله الذي لا ينسى تعب المحبة .

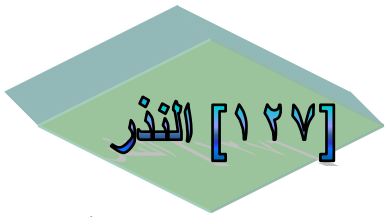

أكثر الذين أرسلوا إلي – بعد أن تعهدوا بنذر معين – يشكون من عدم قدرتهم علي التنفيذ النذر !! ويقدمون أسباباً وأعذاراً كثيرة !! المفروض أن يفكر الإنسان بعمق قبل النذر وليس بعده ... يفكر في مدى قدرته علي التنفيذ ، وما إمكاناته العملية ... كل ذلك قبل أن يتعهد أمام الله ... ولا يكون النذر في حاله انفعال غير واعيه ولعل من أعمق ما ورد في الكتاب عن النذر ، قول الوحي الإلهي :
" خير لك أن لا تنذر ، من أن تنذر ولا تفي " (جا٥ : ٥) .
ولتضع أمامك في كل نذر ثلاثة أمور : الوفاء بالنذر– عدم تأجيله – عدم تغييره .

كيف نبتت فكرة الرهبنة في قلبي ؟ كان ذلك في شبابي المبكر ، وكتبت في ذلك قصائد وأنا طالب في الجامعة ، منذ سنة ١٩٤٥ . وكانت أمامي ثلاث نقاط تشغل ذهني وقلبي . فما هي ؟
١ – أثرت في كثيراً الآية التي تقول :
" تحب الرب إلهك من كل قلبك ، ومن كل فكرك " (مت ٢٢: ٣٧) .
وقلت في نفسي : كيف يمكن عملياً ، إنسان يعيش في العالم ، أن يعطي لله كل القلب وكل الفكر ؟! ما أسهل أن تحاربه محبة العالم ، أو تشغله محبة الذات ومحبة القريب ... بينما العالم يبيد وشهوته معه (١يو ٢ : ١٥ – ١٧) . وكيف يمكن أن يعطي لله كل الفكر ؟! في العالم أمور كثيرة لابد أن نفكر فيها ... وقد ننشغل بها عن الله (انظر قصيدة وماذا بعد هذا ؟) .

٣- النقطة الثانية التي شغلتني هي الأبدية :
٤- التركيز في الأبدية ، الذي جعلني أشعر بأن الحياة في العالم هي فترة غربة . وقد كثرت عبارة " غربة " و" غريب " في قصائدي الرهبانية ، مثل :

غريباً عشت في الدنيا نزيلاً مثل آبائي

٣- النقطة الثالثة التي دفعتني هي الحرية .
في العالم قيود كثيرة ، من جهة الوظيفة ، والوقت ، والأسرة ، و المسئوليات . أما الرهبنة فهي الحياة التي كنت أرى فيها الحرية الكاملة والانطلاق ، كما في قصيدة " سائح " .

[١٢٩] الحب والخوف

يمكنك بالتخويف أن تجعل إنساناً يطيعك . ولكنك لا تستطيع أن تجعله يحبك ...

إن الله يريد محبتنا ، قبل طاعتنا .

وحينما يريد الطاعة ، إنما يريد الطاعة النابعة من الحب . لذلك قال " يا ابني أعطني قلبك " ، قبل أن يقول " ولتلاحظ عيناك طرقي " (أم ٢٣ : ٢٦) .

الخوف و العقوبة يربيان عبيداً لا أبناء .

بينما قال السيد المسيح " لا أعود أسميكم عبيداً ... ولكنني قد سميتكم أحباء "(يو ١٥ : ١٥) .
الشدة تنفر ، وكذلك القسوة . ولكن المحبة تبني (١ كو ٨ : ١)

الأمر المؤلم أن كثيرين يستغلون المحبة استغلالاً خاطئاً .

ومادامت ليست هناك عقوبة ، يتحولون إلي الاستهتار واللامبالاة وعدم القيام بأي واجب ... ولعله من أجل هذا واشباهه ، قال السيد المسيح :
" أنتم أحبائي ، أن فعلتم ما أوصيتكم به " (يو ١٥ : ١٤) .

[١٣٠] السبب الثاني

قابلت في حياتي الرعوية نوعاً من الناس ، إذا أراد مني الموافقة علي أمر من الأمور ، يقدم لي السبب الثاني أو الثالث أو الرابع ..! ويخفي تماماً السبب الرئيسي ، لأنه يعرف موقناً أنني لن أوافق عليه ... وتعودت بالنسبة إلي هذا النوع ، أن أرجئ البت في الموضوع ، إن كانت الأسباب الثانوية التي يقدمها غير مقتنعة ... وأفكر في عمق : تري ما هو السبب أو الهدف الحقيقي الذي يريده ... وغالباً ما كنت أصل إليه ...
رأيت في طريق الحياة أشخاصاً عقولهم في منتهى الذكاء ، ومع ذلك يتصرفون تصرفات غير عاقلة !! وكان السبب أنه إلي جوار العقل الذكي ، توجد نفسية منهارة أو حرفة ، تنظر إلي

[١٣١] العقل والنفسية

[١٣٢] الداخل والخارج

الأمور بطريقة مرتبكة غير سليمة ... ولا تكتفي بهذا ، إنما تجر العقل بكل قدراته في تيارها ..! فيستخدم العقل كل ذكائه ، ليجري في تيار النفس ، بكل أمراضها ومتاعبها . والعجيب أنه لا يقدر أن يقود النفس ، إنما هي التي تقود العقل ، وتخضعه لمشاعرها وأهوائها ، فيفكر بما يناسبها . أن عقدة نفسية معينة ، يمكن أن تقود حتي عقل فيلسوف ، فيفلسف هذه العقدة !

البعض يتعبون من أسباب خارجية تضايقهم . وآخرون لا يوجد سبب يتعبهم من الخارج . ولكنهم في تعب شديد ، ومصدر تعبهم هو من داخلهم : من طريقة نظرتهم إلي الأمور ، أو من حساسيتهم الزائدة ، أو طريقة تفكيرهم ...

[١٣٣] تبسيط العلوم

منذ صغري ، وطوال حياتي كلها ، كنت أحب تبسيط العلوم .. بهذا الأسلوب كنت أفهم مواد العلم وأنا طالب . وبنفس الأسلوب كنت أقدم المعلومات لتلاميذي وأنا مدرس ... حتي في نظمي للشعر ، كنت أتحاشى فيه أية لفظة صعبة في فهمها ... ولما بدأت التدريس في الآكليريكية ، وضعت أمامي أيضاً تبسيط اللاهوتيات ، بحيث يفهمها أي مستوي ... موقناً أن الدين لم يوضع للفلاسفة فقط ، إنما أيضاً لعامة الناس ، ومتذكراً قول القديس بولس الرسول " ... لأبشر ، لا بحكمة كلام ، لئلا يتعطل صليب المسيح " (١كو ١: ١٧) ... إن التبسيط يصلح للكل . أما المستويات العالية ، فهي للخاصة فقط ، وهم قليلون ...

[١٣٤] عضو عامل !!

في أول الخمسينات عينت عضواً في مجلس إدارة التربية القبطية بالجيزة . ولم يدعوني لأي اجتماع ... ! والعجيب أنه في لقاء مع الأستاذ حبيب جرجس ، قال له أحد أعضاء الجماعة وهو يشير إلي " الأستاذ نظير جيد عضو عامل معنا في جماعة التربية القبطية " ... فالتفت إليه وقلت مازحاً :

" عضو عامل أم عامل عضو ؟! " .

[١٣٥] العضو الوحيد

في سنة ١٩٥٢ أجريت الانتخابات لمجلس إدارة " بيت مدارس الأحد " بروض الفرج بشبرا . وكانت مجموعتان من الخدام تتنافسان علي الترشيح . ولم أكن من أي منهما . ولكني كنت

محبوباً من كليهما ، وكنت رئيس تحرير مجلة مدارس الأحد التي يصدرها هذا البيت . والـذي حدث أنني نجحت في الانتخابات ، ولم يحدث فقط أنني نلت أكثر الأصـوات ، إنمـا نلـت كـل الأصوات ، إذ أن أعضاء كل مجموعة من المجموعتين انتخبوني . وجاء اختيار رئيس مجلـس الإدارة . والمجموعة التي نجحت كانت تريد طبعاً أن يكون رئيس المجلس من بين أعضـائها . ولكنهم خجلوا مني بالنسبة إلي نتيجة الانتخابات . فلكي يخرجوا من هذا المأزق ، قالوا : نحن خدام أحد . ولا نتنافس علي رئاسة . والأفضل أن نترك الله يختار ، ونلقي قرعة بين الأعضاء الناجحين ، وكانوا سبعة . وألقوا قرعة فاختارتني القرعة وصرت رئيساً لمجلس الإدارة . ولكن أعضاء المجلس كان لهم أسلوب إداري . وكنت أنا أحب الأسلوب الروحي لذا لم يتفق أسـلوبي مع أسلوبهم . فكنت أترك لهم الأمر يديرونه حسب رأي أغلبيتهم . وأخيراً قـدمت اسـتقالتي لا تفرغ للعمل الروحي في التدريس في الآكليريكية وفي تحرير المجلة .وكانوا كلما يسألونني لماذا لم أبق في مجلس الإدارة ، أجيبهم :
نحن سبعة في مجلس : منهم سته رؤساء وانا العضو الوحيد .
وأتذكر حينما تم اختياري للبطريركية في أواخر سنه ١٩٧١ أي بعد حوالي عشرين عامـاً ، أن أحد الأعضاء تذكر هذه القصة ، وكتب مقالاً عنوانه (العضو الوحيد) .

[١٣٦] النفوس الكبيرة

النفوس الكبيرة تستطيع أن تحتمل الكثير ، وتسمو فوق الصغائر ولا تتأثر بها . وحتى الكبـائر ... تعالجها في تؤدة وهدوء ، بغير ثورة ولا انزعاج . أما النفوس الصغيرة ، فتنزعج من أقـل شئ ، ولا تستطيع أن تحتمل . ويخرج الضيق من قلبها إلي لسانها ، إلي آذان الناس ... وتملأ الدنيا ضجيجاً ...

[١٣٧] تعاليم في الخفاء

كان لهم تعليم خاطئ ، خافوا من إعلانه ، لئلا تحاسبهم الكنيسة علي أخطائهم هذه في الإيمـان والعقيدة ... فاستمروا في تعليمهم ، ولكن في الخفاء ... في الزيارات ، وفي الجلسات الفردية ، وفي اجتماعات خاصة . وكانوا يغطون علي هذا التعليم الذي في الخفاء ، بأنه تعليم للخاصـة ، للصفوة المختارة ، الناضجة في الفهم !! وبالتالي ليس هو للعامة ، والتي لم تنضج بعد ! وزاد خطورة هذا التعليم ، إلي الحد الذي لم يحتمله بعض من هـذه الخاصـة ، فانقسـموا علـيهم

[١٣٨] صديق جاهل..

وتركوهم . وانكشف الأمر لنا ، في كل تفاصيله ...
كانوا يدافعون عنه في كل أخطائه ، ويتطاولون علي الكنيسة بسببه !! فلا يشعر هو بفداحة إثمه ، ولا يتوب . بل يستمر فيما هو فيه ، اعتماد علي هـؤلاء المـدافعين ، الـذين يشـجعونه ، ويمنحونه من تأييدهم ، وينفقون عليه من أموالهم وكلما انحدر ، يظلون مدافعين عنه ، وكأنها عبادة أشخاص ..! فيستمر في الانحدار ، وهي يشجعونه ..! إلي أن أضاءوه تماماً ..!! ووقفوا

يتحسرون ... وانطبق عليهم المثل القائل " عدو خير من صديق جاهل " . بل انطبق عليهم قول الكتاب : " مبرئ المذنب ، ومذنب البريء ، وكلاهما مكرهة للرب " (أم ١٧ : ١٩) .

كثيرون يدرسون في مدارس الأحد ، ولكن دروسهم ليست هادفة. ولكنهم مجرد معلومات ، بلا تأثير ... ! أما المدرس الناجح ، فهو الذي يضع أمامه هدفاً روحياً ، ليشرحه الدرس الذي يلقيه ... فإن كان درسه عن سير أحد القديسين مثلاً ، لا يكون مجرد تاريخ ولا معلومات ، أنما هو هدف روحي ، تثبته هذه السيرة ويتخلي في حياة ذلك القديس ... الدرس هو روح تتجسد في ألفاظ ....

[١٤٠] المكالمات التلفونية

التليفون وسيلة سهلة للاتصالات . ولكن ترتبط به بعض المشاكل ، حبذا لو راعاها المتكلمون ...

- أحياناً كان يطلبنا البعض في مكالمة تليفونية ، ويظل يتكلم وقتاً طويلاً دون أن يسأل هل الذي يكلمة متفرغ لهذا الحديث أم لا . وقد تصل المكالمة في وقت مشغولية شديدة جداً . ويطول الحديث ، وما أن ينتهي حتي تبدأ مكالمة طويلة أيضاً أو أطول ... يعجبني البعض في أنه كان يسأل أولاً : هل لديك وقت لسماعي ؟ كم من الوقت ؟
- وأحياناً كان يتكلم البعض بصوت عال وبانفعال . ويكون لدينا ضيوف يمكن أن يسمعوا المكالمة !! ولا تراعي إطلاقاً سرية المكالمة ...
- وأحياناً يكون الموعد غير مناسب ... بعد منتصف الليل مثلاً ، أو في الصباح الباكر جداً . وتتعدد مكالمات في نفس الموعد ...
- وقد تكثر المكلمات من أماكن متعددة ، بحيث لا يتبقى لنا وقت لآيه مسئولية أخري !!
- وأحياناً يراد توصيل خبر أو طلب إلينا . فبدلاً من أن يعهد إلي واحد بتوصيله ، تتولى ذلك مجموعة من أشخاص . كل منهم يقول الخبر مكرراً .
- وإذا عهدنا إلي سكرتارية لتلقي المكالمات ، قد يغضب البعض ، ويقول : كيف لا أستطيع أن أتكلم بنفسي فما لأذن !!

فهرست

مقدمة	٥
١ – الحجرة الزجاجية	٧
٢– التاريخ	٨
٣– ألزم الأشياء	٨
٤ – محبة غير حقيقية	٩
٥– المتابعة	١٠
٦– الخطوة التالية	١١
٧– مجرد عزاء	١٢
٨– مكيالان	١٣
٩– أوشية المسافرين	١٤
١٠– الأمانة علي أسرار الناس	١٧
١١– لم أقل هذا رأيي	١٨
١٢– مفكرتي	١٩
١٣– عطف !!حب!!	٢٠
١٤– من هو أكبر منك	٢١
١٥– بين الخيال والواقع	٢٢
١٦٥– دليل سياحي عن الأديرة	٢٣
١٧– عتاب متعب للأعصاب	٢٤
٣٥– الأسباب و النتائج	٤٢
٣٦– اليوم والغد	٤٣
١٨– حكمتان	٢٦
١٩ – الفكر والأعصاب	٢٧
٢٠ – إنسان بسيط	٢٧
٢١– العذر ..والتغطية	٢٨
٢٢– العناد	٢٩
٢٣– المواهب العقلية	
٢٤ – وحدها لا تكفي	٢٩
٢٤– مقابلة مفاجئة ضرورية	٣٠
٢٥ – الشجاعة والأدب	٣١
٢٦– أحياناً نظلم الشيطان	٣٣
٢٧– المتكلم والسامع	٣٤
٢٨– في الدفاع عن الحق	٣٥
٢٩– في التعامل مع الناس	٣٦
٣٠– النقد	٣٨
٣١– الصلح والتصفية	٣٩
٣٢– نتيجة عكسية	٣٩
٣٣– لا يري إلا السواد !	٤٠
٣٤ – عظة موجهة إلي شخص	٤١
٥٤– وضع مقلوب	٥٥
٥٥– الأمس قد فارقك	٥٥

٣٧- الخوف ٤٤
٣٨- يحطمون ٤٤
٣٩- نظرات إليه وأجبته ٤٥
٤٠- الرأي الخاص ٤٥
٤١- أعظم من سيادة القانون ٤٦
٤٢- نملة ٤٧
٤٣- في مقابلة المشاكل ٤٧
٤٤- الثقة ٤٨
٤٥- المثاليات ٤٩
٤٦- الصمت ٤٩
٤٧- أفكار أجنبية ٥٠
٤٨- سر مشترك ٥٠
٤٩- شركة آلام المسيح ٥١
٥٠- نوعان من الأعداء ٥٢
٥١- تدريب علي حفظ ٥٣
٥٢- استفادوا من سقوطهم ٥٣
٥٣- نقبلهم كما هم ٥٤
٧٣- مسألة جانبية ٦٦
٧٤- نجاح التدريب ٧٦
٧٥- لماذا يسمح ؟ ٦٨
٧٦- يشكو ويريد ٦٨
٧٧- الحب والشهوة ٦٩
٨٧- مشكلة الإمكانيات ٦٩
٧٩-أين المنفعة؟ وأين الضرر؟ ٧٠
٨٠- وأنت في العربة ٧١
٨١- خصوصيات privacies ٧٢
٨٢- ماذا تعلم ؟ ٧٢
٨٣- الوقت الضائع ٧٣
٨٤- علاقتنا بالفضائل ٧٣
٨٥- متي يتكلمون ؟ ٧٤
٨٦- المشاكل ٧٥
٨٧- سبت لا ينتهي ٧٦
٨٨- مال الله .. لمن ؟ ٧٧
٨٩- المعرفة والتطبيق ٧٧
٩٠- الحكمة ٧٨
١١٠- عابد وعالم ٩٥
١١١- الخطية ٩٦
١١٢- سؤال أحرجني ٩٧
١١٣- طريقة العرض ٩٩
١١٤- وضع وسط ٩٩
١١٥- تلاميذ وقادة ١٠٠

٥٦- الله والمشكلة ٥٦
٥٧- عقلية من تكلمه ٥٦
٥٨- الحوار اللاهوتي ٥٧
٥٩- التعبير عن الأرثوذكسية ٥٧
٦٠- يرفضون ويندمون ٥٨
٦١- متي تعرف نفسك ٥٩
٦٢- من أجل قديس ٥٩
٦٣- الراحة ...لمن ؟ ٦٠
٦٤- مجاملة ٦١
٦٥- طاقات ٦٢
٦٦- طريق لا يوصل ٦٢
٦٧- صراع ٦٣
٦٨- لا تخسر الناس ٦٤
٦٩- يذكرونني بالمرآة ٦٤
٧٠- فكرة ٦٥
٧١- الناس أعداء ما جهلوا ٦٥
٧٢- توافه ٦٦
٩١- المعارضة في الكنيسة ٧٩
٩٢ - من يخضع لمن ؟! ٨٠
٩٣- مجرد فكرة ٨١
٩٤- مدي زمني ٨١
٩٥- عربة وعربة ٨٢
٩٦- نصف دقيقة !! ٨٣
٩٧- من داخل !! ٨٥
٩٨- استثناء ٨٥
٩٩- فرق بين عبارتين ٨٧
١٠٠- كل الشعب ..!.. ٨٧
١٠١- السطح والعمق ٨٨
١٠٢- بدون حكمة ..!.. ٨٩
١٠٣- يبحث عن دور ..!.. ٩٠
١٠٤- ما السبب ٩٠
١٠٥- حدود للخطأ ..!.. ٩١
١٠٦- إنسان مضطرب ٩٢
١٠٧- إذا نصحتة ..!.. ٩٣
١٠٨- نصائح للعامل الناجح ٩٤
١٠٩- مقترحات نظرية ٩٥
١٢٨- أول طريقي إلي الرهبنة ١١١
١٢٩- الحب والخوف ١١٣
١٣٠- السبب الثاني ١١٤
١٣١- العقل والنفسية ١١٥
١٣٢- الداخل والخارج ١١٦

١١٦- ..النتيجة!! ١٠١
١١٧- ندم .. ولماذا ؟ ١٠١
١١٨- المواهب و المعاملات ١٠٢
١١٩- علامات الطريق ١٠٣
١١٢٠- حدود العمل الكهنوتي ١٠٤
١٢١- تعاون مرحلي ١٠٥
١٢٢- الدائرة الشعبية الواسعة ١٠٦
١٢٣- في الخدمة ١٠٧
١٢٤- علي الشاطئ..!.. ١٠٧
١٢٥- محبة بلا مقابل ١٠٨
١٢٦- مدرس بلا فصل ١٠٩
١٢٧- النذر ١١٠
١٣٣- تبسيط العلوم ١١٦
١٣٤ - عضو عامل ١١٧
١٣٥- العضو الوحيد ١١٨
١٣٦- النفوس الكبيرة ١٢٠
١٣٧- تعليم في الخفاء ١٢٠
١٣٨- صديق جاهل ١٢١
١٣٩- الدرس الهادف ١٢٢
١٤٠- المكالمات التليفونية ١٢٣